

## ”دور الاستدلال وطرائقه في الحياة اليومية”

هبة الجنائني (\*)

- 
- (\*) هبة الجنائني: باحثة حاصلة على درجة الماجستير، تخصص منطق رياضى (رمزى) وفلسفة علوم - كلية البنات - جامعة عين شمس، وللباحثة بحوث أخرى منها:
- ١- دور التفكير الاستدلالي التقريبي في المنطق الغائم.
  - ٢- المنطق النيوتروسوفى عند فلورنتن سمارنداكه.
  - ٣- التصور الثورى للمعرفة العلمية عند توماس كون.
- تعمل حالياً: المدير التنفيذي لمجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية الصادرة عن كلية الآداب - جامعة القاهرة (فرع الخرطوم).



## ١ - مقدمة:

يمثل الاستدلال - كنمط من التفكير - الاستخدام الملائم للمعارف العلمية، وهذا الاستخدام سواء كان نظرياً أو عملياً، فإن تطبيق قواعده تحقق الغاية المنشودة في العلوم بأسرها. ويعتبر علم المنطق في حد ذاته نظرية في الاستدلال؛ لأن المنطق من شأنه دراسة الفكر، والفكر ما هو إلا أداة التعرف على العالم بثتى جوانبه. والاستدلال باعتباره نمطاً من التفكير، فإنه يمثل - إن جاز التعبير - قلب المنطق الذى يضح فيه قواعد البناء والتطوير، فضلاً عن أنه يلزم العلوم قلباً وقالباً.

ومن المعروف تاريخياً أن التفكير الاستدلالي قد تجلى على الساحة الفكرية، عندما بدأ الإنسان الاتجاه نحو التفكير المنطقي. ولاسيما حينما دعا إلى التخلي عن كافة التصورات الأسطورية والإدعاءات الخرافية، في مقابل الاتجاه نحو مرحلة جديدة تتخذ من المنهجية سمة ضرورية لها في التفكير.

وهذه المنهجية تشير إلى ما يُعمم من صيغ الإجراءات الممنهجة التي تنظم التفكير؛ وذلك من أجل الكشف عن معرفة أو حقيقة لم تسبق لنا معرفتها، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حينما تكون معروفة لدينا. وأيضاً الوصول إلى القوانين والنظريات العلمية، والتي قد تكون الدافع الرئيس وراء تقدم العلوم وتطورها.

ومن المعروف تاريخياً أيضاً أن المنطق Logic يبحث عن القواعد والإجراءات المتعلقة بجميع حقول التفكير الإنساني في مختلف المجالات. حيث كانت بدايته الأولى تتجلى في محيط فن الخطابة بوصفه نظرية البلاغة، ومن ثم كان يشكل أداة للتأثير في النفوس. وظل هذا المنطق متبلوراً داخل فن الخطابة؛ بغية الوصول إلى الحقيقة بدرجة قليلة عن إقناع السامع<sup>(١)</sup>.

ولقد طرأ على المنطق دراسات عديدة وتحولات جذرية عميقة على مر العصور، اتجه فيها نحو مرحلة أخرى - حيث اتسمت تلك المرحلة بالتجلى والوضوح - حتى أصبح أداة رئيسة في الفلسفة وكافة العلوم؛ لأنه يحدد القواعد العامة للتفكير بجميع طوائفه. ومن هذا المنطلق، بدأ يبيث فاعليته في إطار ترسيخ دعائمه، باعتباره علماً للفكر ذاته. فبدأ يقف في مواجهة كافة الصراعات التي تتجلى في الفكر السفسطائي والأعبيه اللفظية.

---

(١) الكسندر ماكوفلكسى: تاريخ علم المنطق، ترجمة د. نديم علاء الدين، د. إبراهيم فتحى: دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ص٩.

وتحددت ملامح المنطق بصورة كاملة على يد الفيلسوف اليونانى أرسطو  
Aristotle، وكان أول من طرح على الساحة اليونانية مفهوم الاستدلال Inference  
على نطاق واسع فى منطق الصورى Formal Logic تحت مسمى القياس Syllogism  
الذى وصفه بأنه منهج فى التفكير وآليته. ومن ثم فقد قدم التاريخ اليونانى العديد من  
الأفكار البناءة، والتي ساهمت فى إثراء الروح الفكرية فى العصور المتتالية، واستمرت  
حركة التفكير الاستدلالي فى التطور على مدار تطور المنطق والعلم عبر العصور.

وكل عصر جديد يعنى مولد لعلم جديد غزير بالأفكار، ويعنى أيضاً حقل جديد من  
المعارف والخبرات العلمية. لذا يحاط الإنسان دائماً بدائرة من المعارف العلمية والتي  
تستوجب عليه أن يستنبطها ويكتشفها؛ من خلال منهج منظم يودى به إلى نتائج مثمرة  
على أرض الواقع. وهذا الأمر يفتح دائماً أمام الإنسان مجالاً جديداً، سوف تتناوله أيدي  
لاحقة من العلماء والباحثين فى جميع الفروع العلمية، ولهذا المجال جناحين: الجناح  
الأول، يتمثل فى أنه سينال تفنيدات وانتقادات وتقييمات عديدة، أما الجناح الثانى، فسينال  
قديراً كبيراً من التطور والتغيير خلال تعاقب الأزمنة فى الأجيال القادمة، وهذا ما يميز  
العلم بصفة عامة.

وفى ضوء هذين الجناحين، جاء فرنسيس بيكون F.Bacon ورينيه ديكارت  
R.Descartes عبر الهجوم على القياس الأرسطى؛ بثورة على المنطق القديم فى أواخر  
القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر الميلادى. حيث رأى بيكون أن العلم لا بد  
أن يتصل بالواقع؛ لأن هدفه يكمن فى معرفة الظواهر الطبيعية فى الكون - أى يعود  
بالمنفعة على الإنسان - والتي تحتاج إلى الملاحظة والتجريب للوصول إلى  
التعميم Generalization. وهذا يتجلى فى دور الاستدلال الاستقرائى Induction، الذى  
يكمن هدفه فى الوصول إلى الإبداع والإختراع، وليس الوصول إلى الحقيقة.

فضلاً عن أنه يقدم الواقع فى ثوب جديد من المكتشفات العلمية، التى تجعل الإنسان  
متكيفاً مع مستجدات هذا الواقع ومقتضيات هذه الحياة. وبناءً على ذلك، فإنه قادر على  
استيفاء الدور الجديد للعلم فى إطار مسابرة تطور الروح العلمية للعصر، وقد سبقه فى  
ذلك علماء الحضارة العربية الإسلامية عندما نظروا إلى الواقع نظرة تجريبية، أدت إلى  
ظهور المنطق الاستقرائى، واعترف بيكون فى ذلك الوقت بأسبقيتهم فى هذا الأمر.

وهذا الاستدلال الاستقرائى ترتكز عليه العلوم الطبيعية Physical Sciences،  
وهى العلوم التى تدرس الظواهر الفيزيائية والبيولوجية لجميع الكيانات المادية؛ لكونها

تتعامل مع المادة مثل الصوت والضوء، ومن أمثلتها : الكيمياء، والفيزياء، وعلم الفلك، والطب، والبيولوجيا وغيرها، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، استخدم ديكارت الاستدلال الاستنباطي Deduction وطبقه على العلوم الرياضية، بالإضافة إلى اعتماد المنطق على هذا النمط بصورة أساسية. وبذلك فقد تكامل جناح الاستدلال، بما يؤكد أن المعرفة والعلم لا بد أن ينكسا على الواقع وعلى الحياة العملية.

شارك العلماء في كافة العلوم بأرائهم المتنوعة حول الطبيعة العامة للاستدلال، وذلك طبقاً لتوجهاتهم وغايتهم التي تنتج من بحوثهم في المنطق والعلم. واتفقوا جميعاً على أن الاستدلال هو نمط معين من التفكير يهدف إلى الانتقال من المعروف إلى غير المعروف، كما يلجأ إليه الإنسان حينما يرتاب حول سؤال ما، أو تتعرقل أمامه مشكلة، فتمثل له معضلة تخيم على عقله، فيحاول البحث عن حلها؛ بالاعتماد على التفكير الاستدلالي.

وفي لب هذا التصور العام لطبيعة الاستدلال، اتفقوا أيضاً على أنه قطر لدائرة العلوم كافة. بحيث يمثل نصف قطرها الأول الاستدلال الاستنباطي الذي يُستخدم في المنطق والعلوم الرياضية، بينما نصف قطرها الآخر هو الاستدلال الاستقرائي الذي يستخدم في العلوم الطبيعية، بالإضافة إلى استخدام الاستنباط أيضاً في هذه العلوم الأخيرة.

وقد لعب الاستدلال دوراً رئيساً في المنطق، حيث تكمن وظيفته الأولى في طلب الدليل سواء كان صادقاً، أو كاذباً لقضية مسبوقة. فهو يحاول أولاً إثبات قضية ما عن طريق قضايا أخرى، معتمداً في ذلك على الضرورة المنطقية التي تربط النتائج بالمقدمات، بحيث يقرر صدق النتيجة بالضرورة إذا كانت المقدمات صادقة، أي أنه يقوم بتوليد معرفة جديدة (أعنى النتيجة) باستخدام بعض الإجراءات المعينة للقضايا المتوافرة لدينا. لذا فإن الاستدلال الاستنباطي هو الدليل أو البرهان، وهذا من جانب. ومن جانب آخر يكشف عن كذب قضية ما، وهذا مانسميه بعمل الاستدلال أيضاً، أي الانتقال من الحقيقة المعلومة إلى الحقيقة المجهولة، وبالتالي سيقدم هذا الانتقال في ضوء بعض الشروط المعينة التي ينبغي التحقق منها في المجال الذي يتم تطبيق قواعده عليه.

والجدير بالذكر أن هناك نمطاً استدلالياً آخر يتم اللجوء إليه في الحياة اليومية، ولكن دون إدراكنا بأننا نمارس تفكيراً استدلالياً. لذا أصبح للاستدلال ميدان جديد يطرح فيه فعله ويمارس دوره، وهو ميدان الحياة العملية، مما يضيف وظائف أخرى للاستدلال غير وظيفته النظرية في المنطق.

وبالتالى، فإن الاستدلال ليس مقصوراً فقط على وظيفته النظرية - باعتباره نشاطاً ذهنياً ينتقل فيه الفكر من مقدمات معينة إلى نتيجة تلزم عنها - بل يمتد ليشمل وظيفة عملية، والتي يتم ممارستها بصورة جلية فى ميدان الحياة اليومية.

والاستدلال كمصطلح منطقي غير متداول فى الحياة اليومية، ولكن كفعل وعمل فهو شائع الممارسة والاستخدام فيها. فهناك العديد من الأنشطة والأمثلة الواردة فى الحياة اليومية تدل على أننا نمارس الاستدلال بشكل عملي، دون إدراكنا بأننا نقوم بعملية استدلالية. فإذا أردنا تفسير ذلك، فلننظر فيما يقوم به الإنسان فى واقع حياته العملية، وأحداثه اليومية وأحاديثه: إذا دخلت غرفة مكتبك، ولم تجد فيها بعض الأشياء التى تركتها، فأدركت أن شخصاً ما دخل غرفة المكتب، وإذا أردت محاولة البحث عن حل لمشكلة ما تصادفك، فإنك تقوم بعملية استدلالية، وإذا أردت أن تتساءل عن سبب ما، أو تحاول إقناع شخص ما بوجهة نظر، فإنك تقوم بعملية استدلالية... الخ.

ويبدو أن الاستدلال يتعامل مع كافة ما يحيط بالإنسان من أمور فى حياته اليومية، فيتناول كل شئ على أساس كونه يمثل حجة يصل من خلالها إلى نتيجة. وقد يشوب هذه الحجج مغالطات مقصودة وغير مقصودة، باستخدام الألفاظ الملتبسة. لذا نجد أن معظم الناس فى الحياة اليومية لا يتحرون الاستدلال بشكل صحيح، ولكن لأسباب علمية قد يضطرون إلى ذلك؛ لكونه يؤدي إلى نتائج سليمة، وبناءً على ذلك تتطلب الاستخدامات العملية والحياة اليومية أن تكون الحجج ليس فقط صحيحة، وإنما سليمة، وهذا ما يسمى بالاستدلال الناقد فيه تعد الحجج له بمثابة العملية الأساسية التى من خلالها نصل إلى نتيجة.

وكل ما نصل إليه من نتائج هو عملية استدلالية تتناول كافة الطرق والأقوال حول ما نفعله، أو ما يجب القيام به، أو الاعتقاد به، أو ما يجب عدم القيام به، وهذا ما يبحث فيه المنطق الطلبى أيضاً. ومن ثم جاء هذا البحث ليسلط الضوء على بعض التساؤلات المحورية والتي تمثل ميداناً جديداً من ميادين استخدامات الاستدلال ألا وهى:

ما طبيعة التفكير فى الحياة اليومية؟ وما التفكير الناقد؟ وما مدى أهميته فى حياتنا اليومية؟ وما الحجة؟ وفيما يكمن جوهرها؟ وكيف يتم تقييمها؟ وفيما يتجسد مفهوم الاستدلال الناقد؟ وفيما يكمن دوره فى الحياة اليومية؟ وما المغالطات المقصودة وغير المقصودة؟ وكيف يمكن أن ننقل من تلك المغالطات المعروفة إلى الإقناع؟ وما الكيفية

التي يمكن أن نقتنع بها الآخرين؟ وهل يمكن إنشاء استدلالات سليمة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما الكيفية التي تُحقق لنا ذلك الغرض؟

وتعد تلك التساؤلات بمثابة المحاور الرئيسية لهذا البحث، وقبل أن يشرع الباحث في الإجابة عن تلك التساؤلات، يود أولاً أن يبدأ هذا الفصل بعرض لطبيعة التفكير في الحياة اليومية.

## ٢: طبيعة التفكير في الحياة اليومية:

لقد ميز الله الإنسان بنعمة التفكير، الذي يُعد بمثابة الأداة الفعالة لفهم وتفسير ما يحيط به في حياته اليومية، فيبحث عن كافة الأسباب المتعلقة بإحدى الأمور؛ ليصل إلى نتيجة ما؛ أو ليتحقق من شيء ما. ومن المعروف أن الحياة بطبيعتها مليئة بالمواقف المختلفة، بل يشوبها الاختلاف بصورة عامة، وكلُّ منا يختلف في طريقة تفكيره بالنظر في بعض الأمور.

فهناك من يعتمد على الدقة والأخذ بالأسباب عندما يحاول أن يتخذ قراراً ما، وهناك من تستحوذ عليه العاطفة، وهناك من ينظر إلى موقف ما من كافة جوانبه ويحاول أن يستفسر عن شيء ما إذا اتضح غموضه، ويبحث عن تقديم كافة الأسباب والأدلة... إلخ.

ولاريب أن الحياة أصبحت الآن أكثر تعقيداً عما كانت عليه في الماضي، ومن أبرز مظاهر هذا التعقيد أننا لم نعد قادرين على تحديد ما ينبغي أن نفعله، وهذا الارتباك أو الاضطراب الذي نحن عليه في حياتنا اليومية يتجلى بوضوح في كافة أمورنا<sup>(٢)</sup>.

والإنسان في حياته اليومية يفكر بطريقة منطقية استدلالية دون أن يشعر بأنه يقوم بذلك؛ أي أن الاستدلال<sup>(\*)</sup> كمصطلح منطقي غير متداول في الحياة اليومية<sup>(٣)</sup>، وما يدل على ذلك، عندما نتذكر شيئاً ما مثلاً نقول: إننا تذكرنا كذا وكذا، وعندما نتخيل نقول:

(٢) د. حسين على: فلسفة الطب، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ص ٣٦.  
(\*) الاستدلال يعني في اللغة اليونانية Ratiocinatio، وفي اللغة الإنجليزية Reasoning، وفي اللغة الفرنسية Raisonement. ومن المعروف أن المصطلحات المنطقية ليست محل اتفاق بين المناطق، لذا يُطلق عليه أحياناً مصطلح Inference وهو الشائع في معظم الكتابات المنطقية والعلمية. فمن الناحية اللغوية يعني: طلب الدليل، أما معناه الاصطلاحي يعني: تسلسل عدة أحكام مترتبة بعضها على بعض، بحيث يكون الأخير متوقفاً على الأول اضطراراً. (انظر: د. جمال صليبا: المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ص ص ٦٧ - ٦٨).

(٣) د. سهام النويهي: التفكير الناقد، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، د.ت، ص ٤٩.

تخيلنا كذا وكذا... وهكذا مع باقى العمليات الذهنية، إلا أننا عندما نستدل شيئاً ما لا نقول: إننا قمنا باستدلال كذا<sup>(٤)</sup>، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى، إذا حاولنا تحليل ما نقوم به فى واقع حياتنا اليومية سيتضح لنا أننا نمارس فعل الاستدلال - باعتباره نمطاً منطقياً للتفكير - فحين نحاول حل مشكلة نظرية أو عملية، أو ندخل فى جدال أو مناقشة، فإننا نمارس فى الواقع - بدرجات مختلفة - نشاطاً ذهنياً استدلالياً، هذا بالإضافة إلى أن الأنشطة السيكولوجية مثل الوعى الحسى والإدراك والتصور العقلى تعد بمثابة مقدمات لعملية استدلالية<sup>(٥)</sup>.

والإنسان فى الحياة اليومية قادر على الحكم على الأشياء بالصواب والخطأ، وعلى التمييز بين الصدق والكذب، وعلى استدلال النتائج من المقدمات التى تلزم عنها، وعلى تقديم المبررات والتفسيرات لنتيجة من النتائج<sup>(٦)</sup>.

فعلى سبيل المثال، "إذا توقفت السيارة فى منتصف الطريق، أدركت أن بها عطلاً، أو قد نفذ البنزين".

ففى هذا المثال: لدينا حجة أو مقدمة وهى أن السيارة توقفت فى منتصف الطريق، وبناءً عليها قدمت تفسيراً لهذه المقدمة، وهو أن عطلاً قد حدث بها، أو قد نفذ البنزين.

فكل ما ندركه وما نصل إليه من نتائج أو تفسيرات يُعد نتيجة استدلالية. ويستخدم الإنسان فى الحياة اليومية تفكيره عندما يتساءل عن سبب ما، ونحن عادة نجيب بقول "لأن"، ويكون هذا متبوعاً بتقرير الأسباب، أو الأدلة، أو مقدمات حجتنا. فحين يتم بوضوح صياغة المقدمات والنتيجة التى تلزم عن هذه المقدمات، يكون لدينا ما نسميه فى اللغة الإصطلاحية المنطقية "قياساً"<sup>(٧)</sup>.

وبناءً على ذلك، فإن طبيعة التفكير فى الحياة اليومية تتسم بكونها طبيعة استدلالية؛ أى منطقية. وفى الوقت ذاته، لا يتم التفكير دائماً بطريقة منطقية صحيحة وسليمة؛ فقد يشوبه بعض الأخطاء المقصودة وغير المقصودة، مما ينجم عنه حجج فاسدة. والاستدلال عامة، إما أن يكون استدلالاً صحيحاً أو فاسداً، ولكى يكون الاستدلال صحيحاً وسليماً، فعليه أن يُحتكم بتفكير ناقد يُقدم لنا استدلالاً جيداً، وحججاً سليمة.

(4) المرجع السابق: الموضع نفسه.

(5) محمد مهران: مدخل إلى المنطق الصورى، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٤، ص ص ٤ - ٥.

(6) المرجع السابق: ص ٤.

(7) المرجع السابق: ص ٦.



### ٣: طبيعة التفكير الناقد وأهميته:

وفى واقع الأمر، إن كل ما نقوم به فى حياتنا ما هو إلا تفكير سواء كان بصورة جيدة أو غير جيدة، لذا لا بد أن تُحتكم كافة أفعالنا إلى معيار دقيق يضبط مسارها، حتى يثمر عنها كل ما هو جيد، فلا بد أن يتجه تفكيرنا نحو الدقة والجودة، والذي يساعد على ذلك هو التفكير الناقد Critical Thinking، ومن ثم يجب علينا التساؤل عن ماهيته.

"إن التفكير الناقد ما هو إلا مسمى عام لمجال متسع من المهارات المعرفية والاتجاهات الذهنية الضرورية أو اللازمة لتحديد وتحليل وتقييم الحجج والادعاءات، ولاكتشاف التعصب والانحياز الشخصى والتغلب عليهما، وأيضاً لصياغة وتقديم الأدلة المقنعة لدعم النتائج"<sup>(٨)</sup>.

وعلاوة على ذلك، فإنه يُعد بمثابة المهارة التى يمكن تعليمها وتحسينها، فكل منا لديه القدرة على التفكير بشكل جيد، بالإضافة إلى مقدرتنا على التحسين<sup>(٩)</sup>.

كما أنه يمثل إحدى عمليات الاستدلال؛ وذلك من أجل التمييز بين ما هو صادق وما هو كاذب، وما هو صحيح وما هو خاطئ فى العبارات والأحاديث اليومية، والأقوال التى نصغى إليها كل يوم<sup>(١٠)</sup>. لذا يتميز التفكير الناقد بكونه تفكيراً منطقياً، وكذلك بكونه متعدد الجوانب والملمح.

فجانب منه يتناول المغالطات المنطقية، وهذه المغالطات باعتبارها استدلالاً كاذباً أو غير صحيح يمكن أن تستخدم للتلاعب والتضليل، وجانب آخر يُستخدم لكونه قادراً على استخلاص الحقائق من الآراء، وهناك جانب ثالث يشتمل على كونه تفكير عادل لا ينفى شيئاً بدون فحص، ولا يقبل أى شئ بدون فحص أيضاً<sup>(١١)</sup>.

هذا بالإضافة إلى أن جانباً منه يشتمل على طرح الأسئلة سواء لنفسك أو للآخرين؛ لأنه يساعدنا على إمكانية كشف الغطاء عن الحقيقة والدوافع وراء أى حجة، علاوة على أنه يشتمل على التنظيم الذاتى والعمليات المستمرة للتأكيد على عدم الوقوع فى أي من المغالطات المنطقية، أو التبرير الذاتى<sup>(١٢)</sup>.

(8) د.سهام النويهى: التفكير الناقد، مرجع سابق، ص ١١.

(9) Dowden, B. H. : Logical Reasoning, California state University Sacraments, USA., 2011, P.1.

(10) Wood, R. : Critical Thinking, USA, 2002 , P. 1. -

(11) Ibid : P. 2.

(12) Ibid: p.2.

ويعتبر المفكرون والنقديون متفتحي العقل، وأصحاب أفق واسع؛ لأنهم على اتم الاستعداد للبحث والنظر في كافة الأفكار ووجهات النظر المتعددة، بما تشتمل في ذلك على ما قد تتفق أو تختلف مع أفكارهم وأغراضهم<sup>(١٣)</sup>. ويجب التتويه على أنهم - المفكرين النقديين - ليسوا مهديين من قبل المعارضة؛ لأنهم يقصدون البحث عن الحقيقة، كما أنهم على استعداد لإسقاط أو التخلي عما يخالف وجه الحقيقة.

ويتساءل التفكير الناقد عن كل شيء، ويشكك في كل شيء؛ وذلك باستخدام بعض الأدوات للتحري عن الصدق أينما كان، حتى تصبح كافة الأشياء المختبئة واضحة بصورة جلية، وبناءً على ذلك، فإن التفكير الناقد يمكنه فتح آفاق جديدة للإنسان<sup>(١٤)</sup>.

ويتناول التفكير الناقد - بصورة عامة - كافة الطرق الكتابية أو الشفوية لإقناعنا بفعل الأشياء، أو الاعتقاد بالأشياء. حيث يتعامل الإنسان يومياً مع الرسائل أو الخطابات والتي تبدو بأنها تخبرنا بما نفعله أو ما لا نفعله، أو ما نعتقد فيه وما لا نعتقد فيه، مثل: شراء هذا المشروب، أو عدم شرائه، تناول وجبة الإفطار، التصويت لصالح مرشح بعينه، قيادة هذه السيارة، الإجهاض هو القتل... وما شابه ذلك من الخطابات والرسائل<sup>(١٥)</sup>.

وفي إطار هذه الخطابات والرسائل، فقد يقبلها البعض تارة، ويرفضها البعض تارة أخرى، وأحياناً يتمهل آخرون قليلاً ويفكرون، لماذا يجب فعل هذا؟ أو لماذا يجب الامتناع عن هذا؟ ولماذا نؤمن بهذا؟ أو لا نؤمن بهذا؟<sup>(١٦)</sup>

وعندما يتم طرح السؤال: "لماذا؟" فإننا نطالب بتقديم سبب عما يجب القيام به أو فعله، أو الاعتقاد بما يجب علينا الاعتقاد فيه<sup>(١٧)</sup>.

فعلى سبيل المثال، لماذا يجب علينا تناول الفول كوجبة الإفطار؟ أو لماذا نعتقد أن الإقتصاد المصري في خطر؟ لماذا يلجأ الإنسان إلى الكذب؟... وهلم جرا.

إذن فعندما نتساءل، فهذا يعني أننا نطالب بتقديم تبرير للفعل الذي نقبله أو نرفضه، فنقول إننا نتناول الفول لكونه يحتوي على بروتين مفيد ومغذ للجسم... إلخ...

(13) Loc. Cit.

(14) Loc. Cit.

(15) Bowell, T. & Kemp, G. : Critical Thinking, A Concise Guide, 3 rd , Routledge, Taylor & Francis Group, London and New York, 2010, p. 3.

(16) Ibid : P. 3.

(17) Ibid : P. 4.

إذن يرتبط التفكير الناقد كمعنى أشمل بالحياة اليومية- ولا بد من الإشارة إلى أن التفكير الناقد له جذوره منذ العهد القديم، عندما كان سقراط يتجه دائماً نحو توجيه السلوك - حيث يساعدنا ذلك التفكير على تجنب اتخاذ قرارات شخصية حمقاء، فكم من مرة اتخذنا قرارات في علاقاتنا، مشترياتنا، مسلكتنا الشخصية ثم أدركنا - بعد فوات الأوان - كم كانت هذه القرارات لا عقلانية وحمقاء. والتفكير الناقد سيساعدنا على تجنب مثل هذه الأخطاء، لأنه سيعلمنا أن نفكر في قراراتنا الحياتية الهامة بمزيد من الوضوح والاهتمام والعقلانية<sup>(١٨)</sup>.

ويرتبط التفكير الناقد مع الاستدلال، أى مع قدرتنا على التفكير المنطقي، وما نعنيه بكلمة "منطقي" هو استخدام الأسباب لحل المشكلات، فنبدأ التفكير مع أنفسنا، والذي يشتمل على ما يلي:

- وجود أسباب لما نعتقد أو نفعله، وإدراكنا لوجود مثل هذه الأسباب.
- التقييم النقدي لمعتقداتنا وأفعالنا.
- أن تكون لدينا المقدرة على تقديم كافة الأسباب للآخرين حول اعتقاداتنا وأفعالنا<sup>(١٩)</sup>.

وبالتالى نحن نكون بصدد استخدام استدلال معين - ناقد - يقدم أسباباً لأغراضنا، وتعبيرات وألفاظاً، فتظهر لنا افتراضات وتصورات جديدة، حيث يمكنها أن تشكل مفاهيم وصيغاً لتلك التصورات، مما يطرح أسئلة جديدة، فنقوم بعمل استدلالات جيدة<sup>(٢٠)</sup>.

وفى هذا الصدد، يعنى الاستدلال الناقد Critical Inference بما هو أفضل، وما الذى جعله أفضل. وكذلك النقطة الرئيسية لهذا الاستدلال هو الوصول إلى الحقيقة ومدى درجة إقتناعنا بها<sup>(٢١)</sup>. وبما أن الاستدلال هو العملية التى نصل من خلالها إلى قضية مؤكدة بناءً على قضايا أخرى تم قبولها أو افتراضها، وباعتبارها نقطة البدء لهذه العملية، فإنه طبقاً لكل عملية استدلالية يوجد ما يسمى بالحجة Argument، أو بمعنى آخر كل حجة تتطوى على عملية استدلالية<sup>(٢٢)</sup>.

(18) د. سهام النويهى: التفكير الناقد، ص ٢٠.

(19) Cottrell, S. : Critical Thinking Skills, Developing Effective Analysis and Argument, Palgrave, Macmillum LTD., 2005, P. 3.

(20) Paul, R. & Elder, L. : The Thinker's Guide To The Nature and Functions of Critical & creative Thinking Dillon Beach, 2008, p.8.

(21) Wood, R. : Critical Thinking, P. 5.

(22) د. سهام النويهى: مرجع سابق، ص ٤٩.

إن للاستدلال الناقد لديه القدرة على تحليل وتحديد الحجج، وتقييم كل نقاط القوة والضعف فيها... كما أنه قادر على النظر في كافة الإجابات المحتملة عن سؤال ما أو حجة ما<sup>(٢٣)</sup>. وبناءً على ذلك فإنه عادة ما ينظر في استنتاجات الآخرين، حيث يتطلب هذا مهارة استيعاب كافة الحجج، فضلاً عن معرفة العديد من المهارات في تحليل وتقييم ما تحتويه من تفاصيل<sup>(٢٤)</sup>.

ويتطرق الباحث الآن إلى النظر في الحجة وكيفية تحليلها وبنائها.

#### ٤: الحجج في ضوء الاستدلال الناقد وبنائها:

دائماً يُشار إلى لب الاستدلال الناقد باسم الحجة<sup>(\*)</sup>؛ لأن الحجة تحدد ملامح التفكير الناقد عامة، ويمكن أن تكون الحجة فكرة أو رسالة يتم نقلها عبر ما قيل أو كُتِب، أو ما تم تمثيله، أو فعله... فيساعدنا الاستدلال الناقد على تحديد ما هو واضح وما هو كامن (مخفى) من الرسائل على نحو دقيق، حيث يتم فهم عملياته بواسطة الحجج وبنائها<sup>(٢٥)</sup>.

#### ٤-١: طبيعة الحجة وتحليلها:

"إن الحجة عبارة عن مجموعة من القضايا أو العبارات إحداهما تمثل مقدمات، والأخرى تمثل نتيجة، وعادة ما يبرر نتائجها هو مقدماتها"<sup>(٢٦)</sup>.

إذن تتألف الحجة من مجموعة من القضايا والتي تسمى بالمقدمات وتعد بمثابة الدليل أو السبب، ينتج عنها قضية أخرى تسمى نتيجة، والتي تم تأكيدها بناءً على المقدمات، لذا فإن جوهر الحجة يكمن في تقديم الأسباب والأدلة التي تدعم النتيجة<sup>(٢٧)</sup>. وعلى هذا النحو، تتطلب النتيجة في الحجة عرض الأسباب التي تتيح تأييدها أو تفنيدها. ومن ثم تسمى الحجة أو نظرية الحجاج عامة فن التبرير، إذن التبرير هو أحد

(23) Millgram, E. : Varieties of Practical Reasoning, Asco Typesetters, Hong Kong, America, P. 475. -

(24) Cottrell, S. : Critical Thinking Skills, P. 3 .

(\*) الحجة: تعنى في الإنجليزية Argument ، والفرنسية Argument ، وفي اللاتينية Argumentum ، وهي الاستدلال على صدق الدعوى أو كذبها وهي مرادفة للدليل، فيقول ابن سينا: "جرت العادة بأن ما يسمى الشيء الموصول إلى التصديق حجة، فمنه قياس، ومنه استقراء، ونحوهما. (انظر: د. جمال صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، ص٤٤٥) .

(25) Cottrell, S. : OP. Cit. , P. 2.

(26) Wright, G. H. V. : Deontic Logic, New Series, vol. 60 , No. 237 . ( Jan . , 1951 ) , P.1.

(27) د. سهام النويهى: التفكير الناقد، ص٥٠.

الطرق الاستدلالية التي تستخدم في الحياة العملية<sup>(٢٨)</sup>. ويطلق أيضاً على النتيجة التي تعود إلى سبب أو عدة أسباب في أى قضية - أو أمر من الأمور - حجة، وبما أن الأسباب تفترض وتضمن النتيجة، فإنه من الضروري قبول النتيجة التي تتبع من الأسباب المعطاه لتأييدها<sup>(٢٩)</sup>.

مثال: "لقد ادعى هذا الطالب بأنه قد اجتاز اختبارات الفرقة الأولى، وأنه انتقل إلى الفرقة الثانية، ولكنه ما زال في الفرقة الأولى" وهنا يمكننا استنتاج نتيجة وهي أن: "هذا الطالب لم يجتاز اختبارات الفرقة الأولى" والدليل على ذلك " أنه لم ينتقل إلى الفرقة الثانية". وبالتالي تعد المقدمات والنتائج بمثابة لب الحجة، وليس لكل حجة نتائج، ويمكن أن يكون لديها على الأقل مقدمة واحدة. ومن المهم بالنسبة لنا في هذا الإطار هو أن تكون لدينا المقدرة على تحديد المعلومات أو الأسباب الواضحة في حجتنا، وإلى أى نوع تنتمي<sup>(٣٠)</sup>.

### المقدمات :

- تشكل جزءاً رئيساً من الحجة، وتُقدم في كل حجة.
- تؤيد استنباط النتائج.
- يمكن أن تكون واقعة، أو رأياً، أو وصفاً، أو معلومات تاريخية أو احصائية أو بيانات رقمية، أو مقارنة بين أشياء...
- يشار إليها في كثير من الأحيان بكلمات، أو عبارات مثل: بسبب أن، طالما...<sup>(٣١)</sup>

### النتائج :

- تشكل جزءاً في الحجة، وتُقدم في معظم الحجج.
- تمثل الرأي الرئيس أو المطالبة، أو الهدف، ويمكن أن تكون في شكل التنبؤ أو الحكم...
- يتم تأييدها من قبل مقدمة واحدة على الأقل.
- غالباً يشار إليها من خلال بعض الكلمات مثل: بذلك، ومن ثم، وبناءً على ذلك، إذن، ونتيجة لذلك، يلزم أن، نستنتج أن...<sup>(٣٢)</sup>.

(28) Bowden, B. H. : Logical Reasoning, P. 6.

(29) روبير بلانشى: الاستدلال، ص ٣٠٧.

(30) Bowell, T. & Kamp, G. : Critical Thinking, P. 15.

(31) Ibid : P. 15

(32) Ibid : P. 16. -

## المعلومات أو الخلفية :

- لا تشكل جزءاً من الحجة، غالباً يتم تقديمها ولكن بصورة غير دائمة.
- تمدنا بالسياق العام لفهم جوهر الحجة القائمة.
- يمكن أن تُقدم دائماً، أو تقريباً في أى صيغة: كالمعلومات التاريخية، أو الرقمية، أو تعريف للكلمات والتصورات وهلم جرا<sup>(33)</sup>.

لذا فإن الحجة تُشكل في إطار لغوى، حيث تشتمل على عبارات أو ألفاظ دلالية ومن شأنها التأكيد على وجود حجة، كما أن النتيجة في الحجة ليس لها وضع ثابت، فقد تأتي النتيجة إما في البداية، أو في النهاية، وأحياناً بين المقدمات، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

أ - "الإسلام ليس إرهاباً؛ لأن الإسلام لا يدعو إلى القتل، وكل الإرهاب يدعو إلى القتل".

- ب - " طالما أن أعراض حمى التيفود هي السخونة والقيء، فإن هذا المريض ليس لديه حمى التيفود؛ لأنه ليس لديه أعراضها"<sup>(34)</sup>.
- ج - "كل حادثة نتجت بواسطة حادثة أخرى تكون محددة سلفاً، وكل حادثة نتجت بواسطة حوادث أخرى"<sup>(35)</sup>.

### وبمقتضى تلك الأمثلة يمكننا ملاحظة مايلي:

- في المثال الأول: ذُكرت النتيجة أولاً.
  - في المثال الثاني: ذُكرت النتيجة بين المقدمات.
  - في المثال الثالث: ذُكرت النتيجة في النهاية.
- وهناك بعض الكلمات المعينة التي يمكن أن نطلق عليها مؤشرات النتائج Conclusions Indicators - وأشار إليها الباحث سابقاً - وهي التي يتم استخدامها لتقديم النتائج مثل: لذلك، بالتالي، من ثم، إذن، نستنتج أن<sup>(36)</sup>، فعلى سبيل المثال: "بعض الحليب الصناعي الذي يتناوله الأطفال يحتوى على مواد كيميائية، والتي يمكنها تأخير النمو لدى الطفل، لذلك ينبغي على الأمهات إرضاع أطفالهم بصورة طبيعية".

(33) Loc. Cit.

(34) د. سهام النويهي: التفكير الناقد، ص ٥ .

(35) المرجع السابق: الموضع نفسه.

(36) Thomson, A. : Critical Reasoning In Ethics, A Practical Introduction, Routledge, London and New York, 1999, P. 6.

## ٢-٤ : كيفية تحديد نتائج الحجة:

يتم تحديد نتائج الحجة عن طريق البحث إما عن العبارات الدلالية للنتيجة، أو عن طريق الادعاء الذي قدمت له الأسباب. وبشكل عام إذا تم تحديد النتيجة، وبالتالي يكون قد تم تحديد الحجة سواء كانت في نص ما، أم فقرة ما. وإذا تم تحديد النتيجة بواسطة العبارات الدلالية، فإن الكاتب يكون قاصداً تقديم حجة بشكل مباشر، هذا من جانب<sup>(٣٧)</sup>، ومن جانب آخر، يتم تحديد النتيجة بواسطة الادعاء الذي قدمت له الأسباب، فيتم إعادة كتابة النص بوصفه سلسلة من أسباب تدعم نتيجة، وفي هذا الجانب نكون قد أولنا هذا النص بوصفه حجة<sup>(٣٨)</sup>.

وفي حالة تأويل النص، فإن الحجة تكون قد قدمت بصيغة مختلفة، وأعنى هنا عدم ورود العبارات الدلالية فيها، لذا فعلينا النظر في العلاقة التي تربط بين قضايا النص، وذلك من أجل تحديد مقدماتها ونتائجها، وأيضاً لتحديد إذا كانت المقدمات داعمة للنتيجة أم لا.

وعلاوة على ذلك، ينبغي النظر أيضاً في الهدف المحورى الذى يدعو إليه النص للإقناع به أو الاعتقاد به، وأيضاً علينا التمعن بدقة والبحث عن الأسباب التي تؤيد هذا الهدف المحورى الذى يرمى إليه النص.

ولابد من الإشارة إلى أن المقدمات والنتائج يمثلان حدوداً نسبية، وتعد القضية بمثابة المقدمة عندما ترد باعتبارها مفترضة الصدق في الحجة، بينما تعد نتيجة عندما ترد في الحجة باعتبارها ناتجة عن القضايا المفترضة الصدق<sup>(٣٩)</sup>. والجدير بالذكر أن هناك حالة لا يتم فيها ذكر الحجج بصورة كاملة، وهذه الحالة هي من أكثر الطرق الاستدلالية استخداماً في الحياة اليومية، وهي القياس المضمر.

وسوف ينتقل الباحث الآن إلى الكيفية التي يمكن بها بناء الحجج، بعد عرض لطبيعتها وتحليلها.

## ٣-٤ : بناء الحجج وتركيبها:

تشتمل كافة الحجج - سواء كانت قضايا منطقية أو علمية أو بيولوجية أو أخلاقية أو اجتماعية - على نتيجة وسبب أو عدة أسباب، وتفترض استخدام تلك الأسباب من أجل

(37) سهام النويهى: مرجع سابق، ص ٥٣.

(38) نفس المرجع: الموضوع نفسه.

(39) المرجع السابق: الموضوع نفسه.

تدعيم النتائج وتأييدها، أو لتفسير فعل ما<sup>(٤٠)</sup>، حيث يتم طرح الأسباب قبل قبول النتائج. وإذا كان بالفعل لدينا أسباب جيدة، فإننا قد قمنا بتطبيق مبدأ التفكير المنطقي<sup>(٤١)</sup>.

وفى لب هذا التصور، توضع الأسباب فى الحجة بعدة طرق؛ لكى يتم تدعيم نتائجها، فتارة يكون سبب واحد مدعماً للنتيجة، وتارة أخرى يكون سببان، وأحياناً يكون ثلاثة أو أربعة...أسباب. وهذا لا يعنى أن الحجة تُحدد بكم من الأسباب. فقد يتم عرض جميع الأسباب، باعتبار أن كل سبب على حده يمثل دعماً للنتيجة.  
**فلننظر فى هذا المثال:**

**المثال:** "أصبحت الحجرة مظلمة، لذلك من المحتمل أن الكهرباء قد انقطعت".

تكمن النتيجة هنا فى "أصبحت الحجرة مظلمة"، والسبب لها يكمن فى: "من المحتمل أن الكهرباء قد انقطعت".

وإذا نظرنا إلى الحالة التى ترتبط فيها الأسباب معاً فى إطار واحد لتأييد النتيجة، فإن الحجة تستلزم ضرورة تحكيم لصدق كافة الأسباب. ومن ثم تكون الحجة أكثر تركيباً نظراً لكونها تعرض عدة أسباب مترابطة، بغية استنباط نتيجة أخرى - غير النتيجة المحورية التى تم استنباطها - تسمى بالنتيجة المتوسطة Intermedite Conclusion<sup>(٤٢)</sup>.

إن النتيجة المتوسطة تدعم الطريقة الرئيسية للاستدلال، كما أنها تؤسس على مجموعة من الأسباب، وهذا يساعد القارئ أو المحاضر فى تدعيم المراحل المختلفة للحجة. فضلاً عن أنها تساعد فى بنية الحجة؛ باعتبارها المعبر للانتقال من مرحلة أولى بوصفها حجة إلى المرحلة الأخرى، وهى ذات غرضين: يتجسد الغرض الأول فى كونها نتيجة إجمالية أو تلخيصية، بينما يكمن الغرض الثانى فى كونها تقدم لخدمة الأسباب وارتباطهما<sup>(٤٣)</sup>.

ويمكننا تفسير تلك النتيجة - النتيجة المتوسطة - من خلال النظر فى هذا المثال:

"اللس غير البارع، غالباً ما يصدر ضوضاء أثناء سرقة المنازل، ونتيجة لذلك، فمن المحتمل أن يتم القبض عليه، وبالتالي وفى المستقبل القريب سينتهى به المطاف إلى السجن".

(40) Thomson, A . : Critical Reasoning In Ethics, P. 6. -

(41) سهام النويهى: مرجع سابق، ص ٥٥.

(42) Cottrell, S. : Critical Thinking Skills, P. 71.

وانظر أيضاً: سهام النويهى: مرجع سابق، ص ٥.

(43) Cottrell, S . : OP. Cit. , P.71.



تعتبر الجملة الأولى في هذا المثال هي المقدمة الأساسية، وتخبرنا عن بعض المعلومات الواقعية. بينما الحجة الثانية هي مطالبة تستند إلى هذه المقدمة: نظراً لأنه أصدر ضوواء، والاحتمال الأكثر لهذا أنه سيتم القبض عليه، وهذه هي النتيجة، ولكن يوجد جملة ثالثة، وهي أيضاً تشتمل على مطالبة، وهذه المطالبة تتبع من المطالبة السابقة، لأنه إذا تم القبض عليه، فهناك احتمال جيد وقوى أنه سينتهي به المطاف إلى السجن.

إذن المقدمة تؤيد النتيجة، وهذه النتيجة تؤيد نتيجة أخرى. وتسمى النتيجة الأولى بالنتيجة المتوسطة (وتعرف أيضاً بالنتيجة الثانوية)، بينما النتيجة الثانية يمكن أن يطلق عليها النتيجة النهائية لتمييزها عن النتيجة المتوسطة<sup>(٤٤)</sup>.

#### ٤-٤: أنماط الحجج وصحتها المنطقية:

هناك نمطين من الحجج وهما: حجج استنباطية واستقرائية، وسوف يقدم الباحث عرضاً موجزاً لكليهما.

#### ٤-٤-١: الحجة الاستنباطية Deductive Argument:

هي تلك الحجة التي تحكمها علاقة محورية بين المقدمات والنتائج، فإذا كانت المقدمات صادقة، فإن النتائج تكون صادقة بالضرورة، مهما أضيف لها من مقدمات، لذلك تأتي نتائج الاستنباط يقينية دائماً<sup>(٤٥)</sup>.

وفي هذا الصدد، تمدنا الحجة الاستنباطية بالدعم اللازم للوصول إلى نتائجها؛ أي تقدم لنا الدعم القاطع والحاسم من أجل النتيجة، وتعرف بأنها حجة جيدة باعتبارها صحيحة، فإذا كانت مقدماتها صادقة، فسوف تكون أيضاً النتيجة صادقة؛ لأنها تتبع المقدمة<sup>(٤٦)</sup>.

**مثال:** كل غرف النوم مصنوعة من الخشب

أحمد لديه غرفة نوم

∴ غرفة نوم أحمد مصنوعة من الخشب.

(44) Tan, M. : Critical Reasoning, Gmat Strategy Guide, MG, Prep. SNC. , Fifth Edition, 2012, P. 18.

(45) حسين على : الميتافيزيقا والعلم، المجلد العربي، القاهرة، ٢٠١١، ص٧٧.  
وانظر أيضاً:

- سهام النويهي: التفكير الناقد، ص٥٧.

(46) wood, R. : Critical Thinking, P. 2.

وهناك ثلاثة معايير واضحة ومباشرة، لكن تكون الحجة صحيحة وتكمن في الآتي:

- أ- يجب أن تكون المقدمات صادقة.
- ب- يجب أن تعمل الحجة وفق قاعدة معينة.
- ج- يجب أن تكون نتيجة الحجة دقيقة<sup>(٤٧)</sup>.

وقد أشارت الأستاذة الدكتورة / سهام النويهى فى كتابها "التفكير الناقد" إلى العديد من الأمثلة المختلفة التى تمثل استدلالاً صحيحاً، واستدلالاً غير صحيح. ومن خلال تلك الأمثلة، وضحت أن هناك حججاً صحيحة بمقدمات كاذبة ونتيجة كاذبة، لذا فإن صدق أو كذب النتيجة لا يحدد صحتها أو عدم صحتها. بالإضافة إلى أن صحة الحجة لا تتضمن صدق النتيجة، ومستقلة تماماً عن صدق أو كذب المقدمات. وتتوقف صحة الحجة أو عدم صحتها على العلاقات المنطقية Logical Relations بين المقدمات والنتائج<sup>(٤٨)</sup>.

وتكون الحجة الاستنباطية صحيحة فى ثلاث حالات: تكمن الحالة الأولى فى "مقدمات ونتائج صادقة"، بينما الحالة الثانية تكمن فى "كذب بعض أو كل المقدمات ونتيجة صادقة" أما الحالة الثالثة فهى "كذب بعض أو كافة المقدمات ونتيجة كاذبة". أما إذا نظرنا إلى الحالة التى يكون فيها الحجة الاستنباطية غير صحيحة فهى تتجسد فى "حالة صدق المقدمات وكذب النتائج".

وبالتالى فإن الحجة الاستنباطية هى إحدى الحجج التى يكون فيها صدق المقدمات ضامناً لصدق النتائج<sup>(٤٩)</sup>، لذا فهى تعد بمثابة تلك المقدمات التى تهدف إلى توفير أسباب مُفيدة تماماً لقبول النتائج<sup>(٥٠)</sup>.

#### ٤-٤-٢: الحجة الاستقرائية Inductive Argument:

هى تلك الحجة التى تكون فيها النتيجة مُتبعة من المقدمات، أى بقدر من الاحتمال ويمثل هذا الاحتمال مسألة تدرج Grad، فقد يعتمد على ما قد يضاف من مقدمات. وتمدنا الحجة الاستقرائية ببعض الدعم اللازم للنتيجة؛ أى تقدم لنا أفضل دليل ممكن للنتيجة،

(47) Wesley, C. : The Foundations of Scientific Inference, University of Pittsburgh Press, USA., 1967, p. 140.

(48) سهام النويهى: التفكير الناقد، ص ٦١.

- Bowell, T. & Kemp, G. : Critical thinking, pp. 62-63. وانظر أيضاً :

(49) Geraled, R. : Good Thinking, Holt, Rinhart & Winston, New York, 1978, P . 34.

(50) Noel, M. B. & Parker, R. : Critical Thinking : Evaluation Claims and Arguments in Every life, Mountain View, Cal. : May Field, 1989 , P. 209.

لذلك تكون الحجة دائماً أشمل وأوسع من الدليل الذي تطرحه المقدمات، ومن ثم فقد تختلف النتيجة وتكون غير ضرورية (محتملة)<sup>(٥١)</sup>.

والحجة الاستقرائية الجيدة معروفة لنا بمدى قوتها وإقناعها، فإذا كانت المقدمات صادقة، فمن المحتمل أن تكون النتيجة صادقة أو كاذبة<sup>(٥٢)</sup>.

### فعلی سبیل المثال :

"التعليم العالی والعدل والاقتصاد وزارات فی الدولة، تعاني من إشكاليات عديدة، ومن ثم فإن وزارات الدولة تعاني من إشكاليات عديدة".

وإذا نظرنا إلى هذا المثال فيمكننا ملاحظة ما يلي:

يمكن أن تكون المقدمات صادقة، بينما النتيجة صادقة أو كاذبة، لأنه من المحتمل أن نجد كافة الوزارات تعاني من إشكاليات عديدة، وفي هذه الحالة تأتي النتيجة عامة لتشتمل على الوزارات التي لم يتم ذكرها. ولكن لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار، أنه من المحتمل أن تكون هناك وزارة واحدة في الدولة لا تعاني من أي إشكاليات، ومن ثم يتم تكذيب هذا التعميم؛ لكون وجود مثال واحد يخالفه.

وينتقل الباحث الآن إلى نقطة ذات أهمية كبيرة، ولعلها تعد بمثابة أمر رئيسي في الحجة، وهي التصورات اللغوية في الحجة ودورها.

### ٤-٥: دور التصورات اللغوية في الحجة:

بما أن اللغة<sup>(\*)</sup> Language تعد بمثابة الآلية المحورية التي من خلالها يتم التواصل بين العالم والبشر، فلا بد لها أن تتصف بالدقة والتحديد والتجلى، ولا بد لهذا التجلى أن يتصف بالمظهر الحقيقي لكافة تصوراتها؛ أي كلماتها وعباراتها<sup>(٥٣)</sup>.

---

(51) *Bowell, T. & Kemp, G. : Op .Cit, p. 99.*

- *Wood, R. : Critical Think, P. 3 .*

ونقلاً عن:

- *سهام النويهي: التفكير الناقد ص ٥٨.*

(52) *Wood, R. : Op .Cit. , P. 3.*

(\*) اللغة: تعني في الفرنسية *Langage* ، وفي الإنجليزية *Langauge* ، وفي اللاتينية *Liugue* ، وهي مجموع الأصوات المفيدة، حيث يعبر عنها كل قوم عن أغراضهم. (انظر: د. جمال صليبا، المعجم الفلسفي، ج ٢، ص ٢٨٦).

(53) *Bowden, B. H. : Logical Reasoning, P. 61*

وبصورة عامة هناك نوعان من اللغة وهما: لغة الحياة اليومية واللغة العلمية. فإذا أردنا الدقة ظهر لنا ضرورة التمييز بين اللغة بمعناها الضيق واللغة بمعناها الواسع، وبالنسبة للغة بمعناها الضيق يقصد بها لغة الحياة اليومية، وهي اللغة التي نستخدمها في الحديث مع الآخر، وفي الكتابة، في حين أن اللغة بمعناها الواسع هي كافة أنواع اللغات التي يستخدمها الإنسان لأغراض علمية وعملية، وتلك التي يستعملها لنقل الأفكار والأخبار وغير ذلك<sup>(٥٤)</sup>.

وهناك اختلاف بين الهدف الذي نقصده من استخدام تلك اللغتين، فما نقصده من استخدام لغة الحياة اليومية يتجلى في تحقيق وظائف اجتماعية عن طريق توصيل ما نريده إلى الآخرين، وما نسعى إلى إنجازه، وبالتالي فهي ضرورية للتفاهم بين الأفراد. بينما نهدف من استخدام اللغة العلمية التعبير الدقيق عن نتائج أو إجراءات علمية، والوصول إلى رسم صورة علمية دقيقة للموضوع قيد البحث والدراسة<sup>(٥٥)</sup>.

ومن هنا علينا طرح السؤال الآتي: هل للتصورات اللغوية من دور في الحجة؟ وإذا كان الأمر كذلك، ففيم يكمن هذا الدور؟

إن التصورات اللغوية - وأعني بالتصورات التعبيرات والكلمات - لها دور رئيس في الحجة؛ لأن معاني الكلمات هي التي تشكلها. ومن المعروف أن اللغة بصورة عامة تُستخدم لعدة أغراض في الحجج، إما لوصف حالة أو تفسير سبب حدوث الحدث، أو للنقاش، أو للجدال... إلخ؛ لأن معظم استدلالنا تستخدم اللغة في كثير من الأحيان لتلك الأغراض<sup>(٥٦)</sup>.

**وسوف يتناول الباحث تلك الاستخدامات بشكل مفصل فيما بعد.**

وعلى نحو آخر، يستخدم بعض الأفراد نمطاً لغوياً في الحجة، حيث يرمى هذا النمط إلى اللجوء إلى العاطفة، لذا يطلق على هذا النمط "اللغة العاطفية"، فيختار الكلمات التي تحمل مضموناً عاطفياً حتى تؤثر في المتلقى سواء كان قارئاً أو مستمعاً. ومن ثم ينظر إليها باعتبارها حجة تهدف إلى التأثير في المتلقى سواء بإثارتها أو إزعاجه أو إغضابه، وبالتالي فهي حجة غير موضوعية، لا تهدف إلى الإقناع السليم<sup>(٥٧)</sup>.

(54) ياسين خليل: محاضرات في المنطق الرياضي، ص ٣٤٩.

(55) المرجع السابق: ص ٣٥٥.

(56) Bowden, B. H. : Op. Cit. , P. 61.

(57) سهام النويهي: التفكير الناقد، ص ٦٢.

وبما أن معاني الكلمات هي التي تشكل الحجة، فمن الضروري أن نتصف بالتحديد الدقيق؛ لأن ذلك يؤدي إلى حسم أي اختلافات قد تنشأ من غموضها وابهامها. ومن المعروف لنا أن معاني الكلمات تختلف نتيجة تنوع استخدامها، أي من الممكن حدوث سوء في الفهم بسبب توقف معانيها على السياق والمتقى<sup>(58)</sup>.

وعلى هذا النحو يطلق على الكلمة أنها غامضة، عندما يشوبها عدم الدقة في معانيها، فيمكن اعتبارها غائمة، وهذا يعود بنا إلى المنطق الغائم الذي يكثر استخدامه في حياتنا اليومية، فعندما نقول إن "درجة حرارة الغرفة باردة جداً، بسبب سرعة التكييف"، فكلمة جداً هي كلمة غامضة.

وهناك العديد من الكلمات والعبارات الغامضة والمستخدممة بشكل شائع في حياتنا اليومية مثل: طويل، قصير جداً، برتقالي، كومة من الرمل (بمعنى أننا لا يمكننا تحديد دقة الحدود بين طويل، وليس طويلاً، وبين البرتقالي والأحمر، ولا يمكننا القول بدقة كم عدد حبات الرمال التي تحتاجها لكذا أو لكذا... وكل هذه الحدود هي حدود غائمة)<sup>(59)</sup>.

فعند بناء الحجة يجب إزالة أي غموض تحتوي عليه العبارة الأساسية للحجة. فإذا كانت العبارة الأساسية يشوبها أي معنى غامض، فيجب علينا الفصل بين أي من التفسيرات الممكنة هي التي تكون مقصودة بواسطة النقاش. وفي إعادة بناء الحجة يتم إعادة كتابة الجملة، واختيار صيغ الكلمات التي تؤدي إلى المعاني الخالية من أي غموض أو لبس<sup>(60)</sup>.

وبناءً على ذلك، يجب إزالة الغموض واللبس عن الكلمات، وتحديد معناها عند تقييم الحجج حتى لا نلجأ إلى الاعتقاد بوجود دليل آخر رغم عدم وجوده في الحجة، أو الاعتقاد بأن دليلاً ما هو أقوى مما هو كائن بالفعل<sup>(61)</sup>. وبالتالي فإن تحديد معاني اللغة ضرورية في معرفة الأسباب الجيدة وتحديد صحة الحجة التي تشتمل عليها.

وهنا ينبغي على الكاتب أن يقدم تعريفات في بداية الحجة حتى لا تخرج عن سياق ما يعتقد، وإزالة الغموض واللبس، لذا فعليه تقديم تعريف بالكلمة، وذلك إما أن يكون عن طريق الماصدق أو المفهوم. والتعريف بالمفهوم هو مجموعة الصفات التي تحدد الأفراد

---

(58) المرجع السابق : ص ٦٣.

(59) Bowell, T. & Kemp, G. : Critical Thinking, p.144.

(60) Ibid : p. 138.

(61) سهام النويهي : مرجع سابق، ص ٦٣.

أو الأشياء التي يمكن أن تنطبق عليها الكلمة أو الحد، فعندما يتم تحديد مفهوم حد ما فإنه يحدد كذلك ما صدقه، ومن ثم فإن العلاقة بين المفهوم والمصدق هي علاقة عكسية<sup>(٦٢)</sup>.

#### ٤-٦: كيفية تقييم الحجج:

يتم تقييم الحجة على أساس كونها جيدة، فلا بد أن تكون الأسباب صادقة وأن تُتبع النتيجة بالفعل من الأسباب التي مُنحت لها؛ لأن معرفة ما إذا كان السبب صادقاً أم لا يؤدي بنا إلى معرفة إذ ما كان ينبغي قبول النتيجة أم لا. فإذا كان السبب صادقاً، فيكون لدينا حجة جيدة طالما أن السبب يدعم النتيجة<sup>(٦٣)</sup>، لذا فإن تقييم الحجة تشتمل على جانبيين؛ يتمثل الجانب الأول في التحقق من مدى صدق الأسباب، بينما يتمثل الجانب الثاني في التحقق من أن النتيجة تتجم بالفعل من الأسباب المعطاه لها<sup>(٦٤)</sup>.

وفي هذا السياق، لا يمكننا التحقق من كافة الأسباب الواردة في الحجة، ولكن لدينا جميعاً معارف مشتركة خاصة في مجال تخصصنا في الدراسة أو العمل، ولدينا فكرة عما يمكن الوثوق بهم لإعطائنا المعلومات الصحيحة تجاه الموضوعات التي يكون لدينا عجز في معرفتها، ومن ثم يمكننا اللجوء إلى المختص في أي مجال من المجالات<sup>(٦٥)</sup>، هذا من جانب.

ومن جانب آخر، يمكننا تقييم دعم الأسباب للنتائج، من خلال الصلة بين السبب والنتيجة، أي ارتباطهما. ولكن هناك أسباب ذات درجات مختلفة تعتمد على مدى ارتباطها بالنتائج، فقد يكون للحجة سبب ذو صلة كبيرة بالنتيجة، وآخر ذو صلة قليلة بها، لذا علينا أن نأخذ بعين الاعتبار درجات الصلة عند بناء الحجة عامة<sup>(٦٦)</sup>.

وهناك عدة معايير لتقييم الحجة، وتكمن في بعض تلك التساؤلات التي أشارت إليها الدكتورة /سهام النويهى في كتابها "التفكير الناقد"، وهي كالاتى:

- أ - هل السبب أو الدليل مرتبط بالنتيجة؟
- ب - وإذا كان مرتبطاً فهل يقدم السبب أساساً جيداً لقبول النتيجة؟

(62) المرجع نفسه: الموضع نفسه.

وانظر أيضاً: د. ياسين خليل: محاضرات في المنطق الرياضى، ص ٣٥٤.

Bowden, B. H. : Logical Reasoning, pp . 61 – 63.

(63) سهام النويهى: التفكير الناقد، ص ٦٤.

(64) المرجع السابق: الموضع نفسه.

(65) المرجع السابق : ص ٦٥.

(66) Bowell, T. & Kemp, G . : Critical Thinking , P. 138 .

- ج- هل تتأسس النتيجة على السبب أو الدليل؟  
د- هل يمكن التفكير فى أى دليل آخر لم يتم ذكره فى الحجة، والذى يمكن أن يضعف أو يقوى النتيجة؟<sup>(٦٧)</sup>

وننتقل الآن إلى نقطة أخرى ولعلها أهم النقاط، وهى تتبلور فى السؤال الآتى: كيف نقدم حججاً مقنعة؟

عندما نحاول أن نقنع الآخرين بشئ ما عن طريق أسباب جيدة ومقبولة، فيمكن أن نطلق على هذا حجة أو مبرهنة. ويعتبر الإقناع فن، حيث عرفه البعض بأنه: "فن جعل الآخرين يستمعون بطريقة عادلة لأفكار تختلف عن أفكارهم"<sup>(٦٨)</sup>.

وهناك طريقتان لإقناع الآخرين وهما:

- الإقناع بالبلاغة.
- الإقناع بالتفكير الناقد.

والإقناع بالبلاغة هى: "محاولة مكتوبة أو شفوية لإقناع شخص ما بالاعتقاد أو الرغبة لعمل شئ ما بدون تقديم أسباب جيدة للاعتقاد أو الرغبة أو العمل. بل تحاول أن تحت هذا الاعتقاد أو الرغبة أو الفعل فقط من خلال قوة الكلمات المستخدمة"<sup>(٦٩)</sup>.

أما الإقناع بالتفكير الناقد يتم عن طريق مجموعة من الخطوات تُحقق حججاً مقنعة وتكمن فى الآتى<sup>(٧٠)</sup>:

- أ- احترام الجمهور.
- ب- تفهم وجهة نظر الآخر.
- ج- البدء من نقطة اتفاق.
- د- عدم تجاهل الوقائع غير المرغوب فيها.
- هـ- تطبيق القاعدة الذهبية<sup>(\*)</sup>.

(67) سهام النويهي : مرجع سابق، ص ٦٦.

(68) المرجع نفسه: الموضوع نفسه.

(69) المرجع السابق: الموضوع نفسه.

(70) المرجع نفسه: ص ٦٧ - ٦٨.

(\*) يكمن مفهوم القاعدة الذهبية فى القول الآتى: "عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك".

## ٥- نشأة وتطور الاستدلال العملي:

يعتبر الاستدلال العملي Pratical Inference نمطاً فكرياً معروفاً من العقود القديمة، ونظراً لشيوع استخدامه باعتباره استدلالاً ناقداً فهو ذو أهمية كبيرة. حيث يمكننا تتبع دراسة الاستدلال العملي بالعودة إلى أرسطو<sup>(٧١)</sup>.

تحدث أرسطو عن الأقيسة العملية في كتابه "عن حركة الحيوانات" وأعطى لها العديد من الأمثلة، ولكن دون عرض نظريتها وبدون استخدام المتغيرات، فتارة كان يعبر عنها في صورة استتباطات، وتارة أخرى في صورة قوانين، دون التقيّد بأي صيغة قانونية موحدة<sup>(٧٢)</sup>.

ولننظر في بعض الأمثلة التي ذكرها أرسطو في كتابه: "لأن كل إنسان يجب أن يمشى، وأنا إنسان، فيشرع في المشى"، أو "يجب أن أقوم بعمل صالح، والمنزل عمل صالح، فيشرع في بناء منزل"<sup>(٧٣)</sup>. ورأى أرسطو أن تلك الأمثلة تنطبق من حيث بنيتها المنطقية على الأقيسة التي وضعها، وأن نتيجة مثل هذه الأقيسة ليست قضية بل هي عمل أو فعل نقوم به، وليست حقيقة نثبتها<sup>(٧٤)</sup>.

وهناك العديد من الاستدلالات العملية تتجلى في التعامل اليومي، وتحدث دون وعي الإنسان بها، ودون إدراكه بأنه يقوم بعملية استدلالية، فعلى سبيل المثال: "حينما يقف شخص ما على الرصيف، بقصد العبور إلى الجانب الآخر من الشارع، وفجأة أطلق أحد سائقي السيارات تنبيه بصوت عال، فرجع هذا الشخص فوراً إلى الخلف". ويمثل هذا عملية استدلالية وتفكيراً جيداً وهو شائع الاستخدام في الحياة اليومية<sup>(٧٥)</sup>.

فعندما يصبح الأمر متعلقاً بتنظيم الاستنتاج الإدراكي الشائع في الحياة اليومية، فلن نجد أفضل من المنطق العملي Practical Logic، أو المنطق الذي يشتمل على الفحص الدقيق للحجج المستخدمة في حياتنا اليومية، والتي يمكنها أن تكون ملائمة مع بعض النتائج التي وصل إليها في بعض المجالات العملية مثل العلوم التجريبية والطب الشرعي<sup>(٧٦)</sup>.

(71) Gabbay, D . M . & Johnson, R .H. & Ohlbach, H. J. & wood, J . : Hand Book Of The Logic of Argument and Inference, The Turn Towards The Practical, London, 2001, pp. 23.

(72) روبر بلانشي : الاستدلال، ص ٢٧٢.

(73) المرجع السابق : ص ٢٧٣.

(74) المرجع نفسه: الموضع نفسه.

(75)Gabbay, D . M . :Op. Cit. P. 10 .

(76) Ibid : P. 5.



وفى هذا الإطار، فإن الاستدلال العملى عامة مفيد فى مجالات عديدة أخرى كالذكاء الاصطناعى أو القانون. وهناك العديد من التطبيقات للاستدلال العملى ولنظرية الحجاج عامة، وبما فى ذلك القانون نفسه، ويتم استخدامه أيضاً فى وسائل الإعلام<sup>(٧٧)</sup>.

لذا يمتاز الاستدلال العملى بكونه أكثر ممارسة فى العديد من الحقول المعرفية، فضلاً عن الحياة اليومية، وفى كافة الأمور المتعلقة بالإنسان.

إن المنطق العملى بطبيعته ليس هو المنطق الغائم، بل يعتبر امتداداً له، لأنه يكثر استخدامه فى حياتنا اليومية، خاصة عند استخدام العبارات الغامضة والحدود المبهمة والاستدلال العملى فى طبيعته غائم بالمعنى السابق<sup>(٧٨)</sup>.

ويعد الميدان العملى للاستدلال أمراً هاماً، لكونه يستخدم فى توجيه عملنا فى كافة شؤون الحياة وفى هذا الصدد، لاحظ (ج . رايل) G. Ryle أن المعرفة ذاتها أصبحت معرفة كيف How نعمل... لكى... ولم تعد معرفة أن... That... وبناءً على ذلك، تأتى الأفعال والأوامر غالباً بشكل صريح أو ضمنى على الصورة الشرطية<sup>(٧٩)</sup> مثل "إذا أراد الإنسان أن يكون متميزاً، فعليه أن يبدأ بمعرفة كذا... وكذا... إلخ"، وكذلك يتجلى العمل الاستدلالي فى صورة نصائح، فعلى سبيل المثال: "إذا أردت أن تتال حب الآخرين، فاحرص على أن تكون صادقاً" وهلم جرا.

ويمكننا أن نستدل حسب صورة قاعدة الإثبات بالوضع Modus Ponens: "لكى أريد الوصول إلى الهدف كذا، إذن يجب أن اتصرف طبقاً للخطوات كذا وكذا"<sup>(٨٠)</sup>. وتعتبر كل هذه الأقوال بمثابة قضايا أو مقدمات، وأيضاً تأتى النتيجة على صورة القول، ومن ثم يمكننا القول بأن الأقوال الطليبية إما أن تكون مقدمات أو نتيجة<sup>(٨١)</sup>.

وفى هذا الاتجاه دعى يورجنسن Jorgenson المناطقة إلى ضرورة البحث فى المنطق الذى ينظر فى دائرة كل ما هو متعلق بالصحة الصورية فى كافة الاستدلالات، مما يؤدى إلى عدم اقتصار المنطق على تحديد قيم الصدق أو الكذب، بل الاعتماد على الأقوال والقضايا الخبرية؛ مما يثمر عن الاعتماد والنظر فى الأقوال والقضايا الطليبية وما يرتبط بها<sup>(٨٢)</sup>.

(77) Walton, D . : Value - based Practical Reasoning , From Knowledge Representation In AI, Law, and Policy Making, College Publication, London, 2013, P.1.

(78) Gabbay, D . M . : Op. Cit. p. 28.

(79) رويبر بانشى: الاستدلال، ص ٢٦٩.

(80) المرجع السابق: ص ٢٧٠.

(81) المرجع السابق: الموضوع نفسه.

(82) المرجع نفسه: ص ٢٧٢.

وبناءً على ما دعا إليه يورجنسن، استجاب (ج . هـ . فون رايت) G .H. Von Wright لتلك الدعوة، فتطرق إلى العمل في المنطق "الواجبي" أو "الطلبى" Logic Deontic كما أطلق عليه، علاوة على أن "جورج كالينوفسكى George Kalinowski" وضع نظرية صورية في القضايا المعيارية. ويقوم هذا المنطق بإدراج الاستدلالات المتعلقة بالأفعال والأوامر في أطر المنطق<sup>(٨٣)</sup>.

ويمكن تحديد المنطق الطلبى باعتباره دراسة الاستدلال المعيارى Normative Reasoning، وأيضاً باعتباره معنياً بدراسة الاستدلال الصحيح، فيخبرنا عما إذا كانت النتائج المعينة تتبع من بعض الافتراضات أو المقدمات المعينة، حيث يتجلى تماماً صدق القضايا وصحة الاستدلال<sup>(٨٤)</sup>.

وكذلك يهتم المنطق الطلبى بدراسة أشكال العلاقات بين ماؤكد أن الأفعال المعينة أو العبارات أو القضايا لبعض الأمور هي واجبة، أو محظورة، أو مسموح بها<sup>(٨٥)</sup>.

وهناك نوعان رئيسان من الجمل أو العبارات التوجيهية التى يتم دراستها فى المنطق الطلبى وهى: المعايير التنظيمية والمعايير التأسيسية Regulative and Constitutive Norms. فتقوم الأولى بدراسة الواجبات والمحظورات - وتعد المقدمات جزءاً من النسق المعيارى Normative System - وتخبرنا الثانية ما يوجد بداخل ذلك النسق المعيارى<sup>(٨٦)</sup>.

وبالتالى يتناول المنطق الطلبى الأقوال التى تقول "ماذا يجب أن نفعل"، و"كيف نفعل"، أى الواجبات مع المحظورات (الممنوعات) والجائزات، ومن هنا يجب التمييز بين ثلاثة أنماط من القضايا، وهما مرتبطتان ببعض، ولكن لا يُعدو شيئاً واحداً، وهما:

- القضايا التقديرية أو القيمة : تعبر عن أحكام أو قيم.
- القضايا المعيارية أو الطلبية : تعبر عن واجبات.
- القضايا الأمرية : تعبر عن الأوامر.

وترتبط تلك القضايا فى سلسلة واحدة، حيث إن القيمة تبرر الواجب الذى يبرر هو الآخر الأمر به: فنقول "هذا جيد، إذ يجب فعله، إذن فلنفعله"<sup>(٨٧)</sup>.

(83) المرجع السابق: ص ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

(84) Broersen, J . & Cranefield, S . : Normative Reasoning and Consequence, Dagstuh Publishing, P. 34.

(85) Loc. Cit.

(86) Loc. Cit.

(87) روبير بلانشى: مرجع سابق، ص ٢٧٤.

ولقد تعددت تعريفات الاستدلال العملى فى العديد من الكتب، من أهمها أنه يمثل  
المداولة Deliberation، فهو التفكير حول ما يجب فعله أو القيام به، ونحن نمارس ذلك  
طيلة الوقت، حيث نحاط دائماً بالعديد من الأمثلة التى لا حصر لها - فى كل يوم فى  
حياتنا - ونماذج للتفكير حول ما يجب فعله<sup>(٨٨)</sup>.

مثال : عندما يدخل أحد الأشخاص مطعماً ويطلب وجبة، فيقدم له الجرسون قائمة  
الطعام. ويظل يفكر هذا الشخص لعدة دقائق لاختيار الطعام الذى يناسبه أو يريده، وهنا  
يختلف من شخص إلى آخر؛ أى يتم اختيار طعام ما طبقاً لما يتوفر لديه من مال، وهناك  
من يختار الطعام الأعلى... وهلمنا جراً<sup>(٨٩)</sup>.

إذن يقودنا الاستدلال إلى الفعل، حيث يتم فهمه فى إطار المقدمات أو العبارات التى  
يرمى إليه كلاً منا، وطبقاً لأغراضنا مع الأخذ بكافة الظروف والأسباب للفعل<sup>(٩٠)</sup>.

هناك ثلاث صور للاستدلالات العملية حيث تكمن الصورة الأولى فى الاتجاه  
التركيبى الاستنتاجى: فإما أن يكون الاستدلال متجانساً فى ميدان المعايير العامة، دون  
الانتقال إلى حد الأوامر المفردة، أو أن يقوم بالتعقيد الأول المماثل الذى يعرفه الاستدلال  
النظرى للاستنباط وهو الذى ينتقل من الكل إلى المفرد، أى عندما يتم تطبيق قاعدة عامة  
على حالة معينة<sup>(٩١)</sup>.

وهناك بعض الاستدلالات العملية تنتقل من القاعدة إلى القاعدة، وعندئذ يتمثل  
الاستدلال دون أن يغادر العموم فى النزول وفى الانتقال من الجنس إلى الأنواع. ويتضح  
هذا فى الميدان الأخلاقى، والحيل الشرعية ويقصد به الحيل الشرعية العامة أو  
الموضوعية المختلفة عن إرشاد الضمائر الذى هو تطبيقها العينية<sup>(٩٢)</sup>. وهناك صورة  
أخرى يتم فيها الانتقال من قضية طلبية كلية إلى أخرى خبرية، وهذه الصورة يشوبها  
العيب وسوف يتناولها الباحث فيما بعد.

وهناك صورة أخرى يتوصل فيها الاستدلال إلى قاعدة عامة، انطلاقاً من واجبات  
عينية ومفردة، وهذا ما يقوم به رجل القانون عندما يعتمد على قرارات قضائية مختلفة

---

(88) Thomason, R. H. : Logic and Normative Systems, 2012, p. 22.

(89) Loc. Cit.

(90) Millgram, E. : Varieties of Practical Reasoning, P. 475.

And look at :

- Clarke, D. S. : Varieties of Practical Inference, The Southern Journal of Philosophy,  
Volum 17, Issue 3, p. 273.

(91) روبرير بلانشى: الاستدلال، ص ٢٨٤.

(92) المرجع السابق: ص ٢٨٩.

تقدم له الوثائق المتخصصة، فيستخلص منها قاعدة توحى بها وتبررها تلك السوابق، وتكون صالحة لأن يكون لها فيما بعد أثر عام<sup>(٩٣)</sup>.

## ٦: الحجج والنتائج فى ضوء الاستدلال العملى:

وهناك العديد من الحالات المعينة التى تمثل استدلالاً عملياً من النتائج السلبية، وتعتبر الحجة من النتائج السلبية من النوع الشائع، فعلى سبيل المثال:

"فلنفترض أن بوب أراد أن يقوم بقطع شجرة ما، فخطا تجاه تلك الشجرة، ولكنه أدرك ولاحظ أنه إذا قام بقطع الشجرة من الجهة الأمامية، فسوف ترتد تجاهه وتسبب له إصابات خطيرة"<sup>(٩٤)</sup>.

إنها فكرة جيدة، وما فكر فيه ما هو إلا استدلالاً عملياً؛ لأنه تحرك حول كافة اتجاهات الشجرة وزواياها، فأدرك أن القطع من هذا الاتجاه سوف تسقط عليه، وهنا استخدم بوب حجة من النتائج السلبية التى اتبعها<sup>(٩٥)</sup>:

- إذا تم قطع الشجرة من الجهة الأمامية، سوف تسقط عليه وتسبب له إصابات خطيرة.

- إذن لن يتم قطع الشجرة من الجهة الأمامية.

ويمثل هذا نموذج من الاستدلال العملى، وهو اتخاذ القرار، فاعتمد على النتائج السلبية لتكون مصدر العمل المقترح بعين الاعتبار.

وهناك نماذج عديدة تمثل استدلالاً عملياً من النتائج الإيجابية، كما فى الإعلانات. حيث يشيع استخدام الاستدلال عادة فى الإعلانات Advertising فعلى سبيل المثال: عندما يتم الإعلان عن إحدى المنتجات الصحية، نجدهم يستشهدون بالعديد من الأمثلة النموذجية- أى الأفراد الذين تناولوا ذلك العقار أو الدواء - ذا النتائج الإيجابية؛ لتناول ذلك العقار Drug. وفى الوقت نفسه سوف يقدمون قائمة طويلة من الآثار الجانبية له<sup>(٩٦)</sup>.

فالإعلان عن الدواء الذى يخفف الآلام أسفل الظهر، ينص أيضاً على قائمة مدرجة من الآثار الجانبية مثل آلام البطن، الصداع، زيادة ضربات القلب، ارتفاع درجة

(93) المرجع السابق: ص ٢٩٢.

(94) Walton, D. : Value - based Practical Reasoning, P. 7.

(95) Loc. Cit.

(96) Ibid : P. 8.

الحرارة... إلخ. ولا بد أن نأخذ بعين الاعتبار أن تلك الآثار الجانبية الناجمة عن تناول ذلك العقار، قد تم تجربتها مسبقاً على بعض الأشخاص.

إذن هناك العديد من الحجج التي يمكن أن تكون ذات نتائج عملية، وهي تلك الحجج التي تشير إلى أن الفعل المعين، أو الإجراء، أو العمل يجب أن يكون كافياً إلى أن يؤدي إلى الغاية المطلوبة أو الهدف المقصود، ولهذا السبب يجب القيام به، وهذا ما يسمى بالواجبات<sup>(97)</sup>.

وعلاوة على ذلك، هناك العديد من الحجج التي تشير إلى أن الفعل المعين قد يقودنا إلى نتائج غير مطلوبة أو غير مرغوب فيها، ومن ثم لا يجب القيام به، وهذا ما يسمى بالمحظورات<sup>(98)</sup>. وما يسمى بالواجبات والمحظورات هي بطبيعتها صيغ طلبية، حيث توجد عدة تصورات لتلك الصيغ، (أى ما يجب علينا فعله)<sup>(99)</sup> والمسموح به (ما يُسمح لنا القيام به)، والمحظورات (ما يجب ألا نفعله).

وفى لب هذا السياق، يُطلق على كافة التصورات لتلك الصيغ الاستدلال العملى، حيث يستند عادة إلى نوعين من الاعتبارات، أولهما يكمن فى النتائج التى تم تحديدها باعتبارها مطلوبة أو غير مطلوبة، بينما يكمن الاعتبار الثانى فى أن قضايا أو عبارات الاستدلال العملى تصاغ بعدة أقوال مختلفة كما يبدو على النحو الآتى:

- أ- إنه إذا تم القيام بالفعل كذا... وكذا... فإنه سيؤدي إلى كذا...
- ب- إنه إذا لم يتم القيام بالفعل كذا... وكذا... فإنه سيؤدي إلى كذا...
- ج- إذا لم يتم القيام بالفعل كذا... فالنتيجة تقريباً لن تأتي عن كذا... أو كذا...
- د- إذا تم القيام بالفعل كذا... فسوف تكون النتيجة عن كذا...<sup>(100)</sup>

وانطلاقاً من تلك الأقوال المختلفة نشأ ثمانية ضروب مختلفة من الحجج، حيث تهتم بالعلاقة بين الفعل - أو العمل أو الإجراء - ونتيجته ومدى صلتها وارتباطها ببعض؛ وذلك بقصد التوضيح<sup>(101)</sup>.

(97) Bowell, T . & Kemp, G . : Critical Thinking, P. 147

(98) Ibid : P. 147.-

(99) Wright, G.H.V. : Deontic Logic ,Mind New Series, vol. 60, No. 237. ( Jan. , 1951), P.1.

(100) Bowell,T. & Kemp, G. : Op. Cit. , P. 147.

(101) Ibid : P. 148 .-

والنقطة التي سيتم تناولها الآن هي التي تختص ببعض الحجج التي تبدو معقدة - إن جاز التعبير - في بعض الأحيان.

فلنفترض أن "زيادة عدد الأطباء يؤدي إلى تحسين الخدمات الصحية"<sup>(١٠٢)</sup>.

وسيتم عرض تلك الحجة كما يلي:

ف١: ينبغي تحسين الخدمات الصحية.

ف٢: إذا تم زيادة عدد الأطباء، فسوف يتم تحسين الخدمات الصحية.

ويتطرق الباحث الآن إلى تناول الافتراض الأول وهو " يجب زيادة عدد الأطباء ". تُعد هذه الحجة غير كافية للوصول إلى الغرض المطلوب، فإذا نظرنا إليها بتمعن وتفكير جيد سنجدها حجة زائفة أو غير صحيحة؛ بكونها غير مُتبعة من الوقائع التي تكون كذا... وكذا... والتي يجب أن تقودنا إلى النتائج المطلوبة، لذا يجب علينا القيام ببعض الإجراءات أو الأفعال مثل كذا... وكذا... وهذا لسببين:

**السبب الأول:** هو أننا بحاجة إلى معرفة أن فائدة أو تكلفة الفعل المقترح لا تفوق فائدة النتيجة، فعلى سبيل المثال: أنه من المؤكد تحسين الخدمة الطبية، إذا كانت ميزانية الحكومة ازدادت أكثر من ١٠ أضعاف تكلفة هذا الفعل المقترح، ولكن يعد هذا الاقتراح بمثابة الحجة غير الجيدة، لأن التكلفة قد تتعاضد وتنفوق حدود الموازنة، علاوة على أن "تكاليف الموازنة" من المفترض أن تكون واضحة جداً، حيث إن المال أيضاً مرهون بأمور أخرى؛ كما أن تحسين الخدمة الصحية لا يجب اقتصارها على الاعتبارات النقدية فقط<sup>(١٠٣)</sup>.

**أما السبب الثاني:** هو أننا بحاجة إلى معرفة هل هناك بعض الوسائل الأخرى التي يمكنها أن تؤدي إلى فائدة النتيجة نفسها، ولكن بتكلفة أقل. هذا بالإضافة إلى أننا بحاجة إلى معرفة أن العمل المقترح هو أفضل الوسائل الفعالة والمقتصدّة تأديّة للنتيجة المطلوبة، ومن ثم يجب إعادة بناء الحجة - تشكيل الاستدلال العملي - والنظر أيضاً في النقاط الآتية<sup>(١٠٤)</sup>:

ف١- يجب تحسين الخدمة الصحية.

ف٢- إذا كان عدد الأطباء قد ازداد، فإن الخدمة الصحية يجب أن تحسن.

ف٣- تكاليف تحسين الخدمة الصحية، يجب ألا تفوق تكاليف زيادة عدد الأطباء.

(102) Ibid : P. 149.-

(103) Ibid : P. 150.-

(104) Loc. Cit .

ف، - زيادة عدد الأطباء يجب أن يكون أكثر الوسائل الفعالة؛ لتحسين الخدمة الصحية.

وهذا يدخل في سياق تقييم صدق الأسباب والنتائج في الحجة، والتي أشار إليها الباحث سابقاً في تقييم الحجة.

وفي هذا المضمار، يعد الافتراض الأول والثاني من الافتراضات الوافية باعرض المطلوب؛ نظراً لإمكانية الاستدلال عليهما من الافتراض الثالث والرابع هذا من جانب. ومن جانب آخر، تعتبر هذه الحجة حجة غامضة أحياناً؛ لأنها لا تخبرنا بمعرفة مدى الخدمة الصحية التي يجب تحسينها؟ وأيضاً لا تخبرنا عن الكمية المطلوبة من عدد الأطباء الذين يجب زيادتهم؟<sup>(١٠٥)</sup>.

### ٧: التفسير أحد وظائف الاستدلال العملي:

يعد التفسير Explanation من أهم وظائف الاستدلال العملي، بل من أهم أهداف العلم الإمبريقي، حيث تعتبر الوظيفة الرئيسة للقوانين العامة في العلوم وهي ربط الحوادث فيما يسمى بالتفسير. فالعلم الإمبريقي بجميع فروعه الرئيسة لا يهدف إلى وصف الظواهر فقط، بل يهدف كذلك إلى تفسيرها وفهمها<sup>(١٠٦)</sup>.

وتفسير ظاهرة ما في عالم الخبرة إنما يعني الإجابة عن تساؤل يبدأ بـ "لماذا" وليس فقط إجابة عن تساؤل يبدأ بـ "ماذا"، وعندما تفسر ظاهرة ما، فإننا نحاول أن نقدم تبريراً عن سبب حدوثها، أي أننا نحاول أن نجعل هذه الظاهرة معقولة لنا بواسطة جعلها جزءاً من العلم العام للطبيعة<sup>(١٠٧)</sup>.

ويستخدم التفسير في الحقل العلمي بشكل مختلف وبمعنى خاص عن التفسير المستخدم في حياتنا اليومية، بما أن التفسير هو الإجابة عن تساؤل يبدأ بـ "لماذا". وسيكتفى الباحث هنا بعرض لتعريف التفسير العلمي وأنماطه، في حين أنه سيتناول التفسير بشكل أوسع في ضوء الحجج واستخدامها.

"إن التفسير العلمي Scientific Explanation هو تفسير قضية معينة، بتوضيح أنها تنتج منطقياً من قضية أو أخرى، على أن تكون مقدماتها مما يمكن اختبارها، حيث يتصف هذا التفسير بكونه نسبياً وليس منطقياً"<sup>(١٠٨)</sup>.

(105) Loc. Cit.

(106) سهام النويهي : نظرية المنهج العلمي، دار البيان، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٩٩.

(107) المرجع السابق : الموضوع نفسه.

(108) المرجع السابق : ص ١٠١.

وهناك العديد من أنماط التفسير، والتي يعد من أهمها نمطين: النمط الاستنباطي Deductive Pattern of Explanation، والنمط الاحتمالي أو الإحصائي Statistical Pattern of Explanation<sup>(109)</sup>.

وإذا تطرقنا إلى التفسير في إطار الحجج، سنجد أنه من الضروري التمييز بين التفسيرات والحجج؛ لكون هذا التمييز أمراً هاماً. وفي الوقت نفسه ليس بسيطاً؛ لأن الحجج والتفسيرات غالباً ما تكون متشابهة البنية، ففي بعض الحالات يتعين علينا أن نفكر بإمعان في السياق بقصد تحديد ما هو المقصود. لذا فنحن بحاجة إلى معرفة ما إذا كان هذا الحدث أو ذلك قد تم نتيجة لبعض الأحداث الأخرى أم لا. وإذا كان الهدف هو تقديم أو تأكيد علاقة السبب بالنتيجة، ففي هذه الحالة تأتي كلمة "الآن" لكونها تقدم التفسير، وليس لكونها حجة<sup>(110)</sup>.

**ويمكننا إدراك التمييز بين التفسيرات والحجج، في إطار ذلك المثال :**  
"لقد رشح صنبور المياه"

وهنا قد يقدم شخص ما تفسيراً لهذا بالقول: "لقد رشح صنبور المياه لأنه يحتاج إلى صنبور جديد"، وقد يقدم شخصاً آخر هذه الحجة على نحو مختلف "هناك صوت تنقيط مياه قادم من حجرة الحمام، إذن لقد رشح الصنبور"<sup>(111)</sup>.

ويفترض المتحدث هنا أن المستمع بالفعل يقبل القضية التي تخبرنا "أن الصنبور رشح"، أو على الأقل المتحدث هنا لا يحتاج إلى إقناع المستمع بهذه الواقعة؛ لأنه يؤكد أن السبب في هذه الواقعة هو حدوث خطأ أو أن الصنبور أصبح تالفاً. ولكن على النقيض من ذلك، يفترض عند تقديم الحجة أنه لا بد للمتحدث أن لا يضع افتراضاً بأن المستمع أو الجمهور يقبل أو سوف يقبل تلك الحجة، وهنا جدل مقصود أي إقناع المستمع بتقديم سبب جيد ووجيه للاعتقاد بذلك<sup>(112)</sup>.

وإذا كان الاستدلال يبدأ من النتيجة إلى السبب، فإن كلمة إذن تقدم النتيجة، بينما إذا كان يبدأ من السبب إلى النتيجة، فإنه يعمل على تقديم النتيجة نفسها لذا يعبر عن التعبير بكلمة "لأن" وتشير الكلمة هنا إلى العلاقة السببية بدلاً من العلاقة المنطقية بين المقدمات والنتائج<sup>(113)</sup>.

(109) المرجع نفسه: ص ص ١٠٤ - ١٠٥.

(110) Bowell, T. & Kemp, G. : Critical Thinking, P. 20. -

(111) Ibid : P. 21.

(112) Loc. Cit.

(113) Hughes, R. H. : The Theory of Inference, P. 41.



ويشتمل تفسير الأفعال على تحديد أسبابها، فعندما يقوم شخص ما بفعل شيئاً؛ لا بد أن يكون لديه سبب معين، لذا يكمن التساؤل عن أسباب الأفعال والإجراءات فى الآتى: "لماذا تفعل هذا؟" وهنا سنبحث عن التبرير؛ أى تبرير كذا... بأنه كذا... وهناك من يقدم التفسير فى فعل ما حتى يقبله الآخرون أو يقتنعون به، وهناك من يقدم التفسير لمجرد معرفة السبب فقط<sup>(١١٤)</sup>.

فلنفترض أن سائق سيارة الأجرة يقودها بسرعة، فسأله أحد الركاب "لماذا تقود السيارة بسرعة؟"، حيث افترض السائق هنا أن الركاب لا يمانعون فى ذلك، ولكن عليه تقديم تفسير للسؤال، فكانت إجابته كالآتى: "لأننى أستمتع بذلك"، وهذا يسمى تفسيراً عن سبب القيادة السريعة، وليس محاولة لإقناعهم بأى شئ، هذا من جانب<sup>(١١٥)</sup>. ومن جانب آخر، إذا ناقشه أحد الركاب فى ذلك التفسير، فيجب على السائق هنا تقديم حجج مقنعة، لذا يسمى هذا حجة، وقد يتم التعبير عنها على النحو الآتى:

- لا توجد مشكلة بالنسبة لى فى قيادة السيارة بسرعة؛ لأننى أستمتع بذلك.

- أنا أعتقد أننى حر فى فعل أى شئ أستمتع به.

ويمكن إعادة كتابة الحجة فى الصيغة القياسية كما يلى:

١م : أنا أستمتع بالقيادة السريعة.

٢م : أنه من المقبول بالنسبة لى فعل ما أستمتع به.

ن : أنه من المقبول بالنسبة لى القيادة السريعة<sup>(١١٦)</sup>.

لذا فإن التفسير يُعد أيضاً تحليلاً، حيث يقودنا إلى نتائج بسيطة، ومن ثم يعتبر استدلالاً سببياً باعتباره نمطاً للتفكير السببى، كما أن التفسير يقدم الأسباب التى تدعم النتائج<sup>(١١٧)</sup>.

ومن جانب آخر، يُنظر إلى التفسيرات بوصفها نتائج، لذا فمن الضرورى ملاحظة التمييز عندما نتعامل مع الحجج التى نتائجها نفسها تفسيرات، والهدف من هذا النوع من

---

(114) *Bowell, T. & Kemp, G. : Op. Cit, P. 22 .*

(115) *Ibid : P. 22.-*

(116) *Loc. Cit.*

(117) *Adler, J. E. & RiPs, L. J. : Reasoning, Studies of Humans Inference and Its Foundations Cambridge University Press, New York, 2008, PP. 225.*

الحجة هو إقناع المستمع بأن كذا وكذا... هو السبب الحقيقي للواقعة أو الحدث، ومثل هذه الحجج شائعة جداً<sup>(١١٨)</sup>.

وفى هذا السياق لا يعنى أننا نقوم بوصف للحدث، فهناك فرق بين الوصف والتفسير والحجة، ويمكن تحديد هذا الفرق كالاتى:

- الوصف: يخبرنا أنه من هذا القبيل كذا وكذا... هو أن....

- التفسير: يخبرنا لماذا جاء هذا القبيل ... وهو أن...

- الحجة: تحاول أن تقدم إقناعاً بأن هذا القبيل هو أن...<sup>(١١٩)</sup>

إذن تهدف الحجة إلى تقديم الإقناع بأن الشئ هو كذلك، أو أن شيئاً ما يجب القيام به أو النظر لشئ ما، والذي يحدث بواسطة تقديم الأسباب المحددة، بالإضافة إلى أن الهدف الرئيس منها هو استنتاج نتيجة تتبع من المقدمات، ولذلك تم إعداد الحجة من أجل إثبات أو برهنة النتيجة.

بينما التفسير هو محاولة تقديم السبب، أو الدافع، أو تتابع الأحداث وتسلسلها التى أدت إلى ذلك الفعل، ولذلك تم إعداد التفسير من أجل تقديم الدوافع للفعل أو سبب حدوث ذلك.

**وهناك معايير للتفسير الجيد، حيث يمكن حصرها كالاتى:**

أ- يجب أن يتلاءم التفسير مع الوقائع لكى يتم تفسيرها، كما ينبغى ألا يكون متعارضاً مع الوقائع الأخرى، فعند تفسير حدث ما، يجب علينا تقديم لم كان وجب حدوث هذا الحدث.

ب- يجب أن يفعل التفسير أكثر من وصف الحالة أو الحدث المراد تفسيرهما.

ج- يجب أن تكون التفسيرات ذات صلة بالموضوع؛ أى لا تخرج عن نطاقه.

د- يجب أن تكون التفسيرات متسقة مع النتائج المؤكدة، ماعدا بعض الحالات الاستثنائية.

هـ- تتطلب التفسيرات أدلة جيدة للغاية.

و- يجب أن تكون التفسيرات مقبولة بالنسبة الآخرين، كلما أمكن ذلك.

(118) Bowell, T. & Kemp, G . : Op. Cit. , P. 153.

(119) Bowden, B. H. : Logical Reasoning, p. 61.

- ز - يشترط اختيار التفسير الأكثر دقة؛ باعتباره الأفضل، لذا فلا بد من عدم إحاطته بأى غموض أو لبس.
- ل- يجب أن تكون التفسيرات القابلة للفحص أفضل من التفسيرات غير القابلة للفحص أو النظر فيها.
- م- يجب تجنب التفسيرات الخارقة للطبيعة، أو الوهمية التي لا يقبلها منطق أو عقل<sup>(١٢٠)</sup>.

وبالتالى يجب أن نشير إلى أن هناك تفسيرات زائفة Pseudo Explanations يلجأ إليها البعض، حيث يمكن إيضاحها بمحاولة تفسير لبعض الحجج بالرجوع إلى تقديرات وأسباب تركز على استعارات لفظية؛ أى تقدم أسباباً غير مقبولة، كالأسباب التي تستند إلى العاطفة أو الخيال أو الجدل، بدلاً من تقديم أسباب منطقية<sup>(١٢١)</sup>.

ولذلك سيتطرق الباحث الآن إلى النظر فى الحيل البلاغية والمغالطات؛ أى إلى الاستدلالات الزائفة والأكثر شيوعاً واستخداماً فى الحياة اليومية.

#### ٨: طرائق الاستدلال الزائف:

فى معظم الأحيان، نقتنع بالموافقة أو رفض بعض الإدعاءات والمطالبات Claims عندما يتم إعطاؤنا أسباباً غير جيدة لعمل ذلك؛ لأن هناك العديد من المتحدثين أو الكتاب الذين يحاولون إقناعنا بالطرق الملتوية من أجل القيام بفعل ما أو الاعتقاد به. وهذه الطرق لا تعطينا أسباباً جيدة للقيام به، وهى طرق استدلالية زائفة، حيث تنقسم محاولات الإقناع بتلك الطرق إلى قسمين: الحيل البلاغية والمغالطات<sup>(١٢٢)</sup>.

وكلاهما لا يقدم أسباباً جيدة لما نفعله أو نعتقد، لذا يشكلان استدلالاً زائفاً أو باطلاً Pseudo Inference، وهذا يعنى أنهما لا يزالان حججاً بالمعنى الذى يناسب ويوافق تعريفنا لمجموعة القضايا، والتي بعضها مقدمات ونتيجة، وتتجم النتيجة من المقدمات ولكن بطريقة أو أخرى، لذا فهى تعد حججاً زائفة<sup>(١٢٣)</sup>.

(120)Ibid: P. 476

(121) سهام النويهى : نظرية المنهج العلمى، ص ٩٩.

(122) Bowell, T. & Kemp, G . : Op. Cit. , P. 40.-

(123) Ibid : P. 40.-

وسوف يقتصر الباحث في هذا البحث على عرض كليهما-الألاعيب البلاغية والمغالطات- بصورة عامة.

## ٨-١: الحيل البلاغية والألاعيب Rhetorical Plays:

تعد الحيل البلاغية والألاعيب بمثابة التلاعب المقصود بمدلولات الألفاظ والكلمات والعبارات، حيث توحى بما هو باطل، دون أن يحمل صاحبها أى مسؤولية فى إقناع الآخر أو المتلقى أو المستمع فى جعله يفهم ماقد فهم. ويستند من يتبع تلك الألاعيب إلى العبارات الصادقة التى تحمل فى بطنها ما هو زائف، فهم يريدون أن يفهم المتلقى ما يريدون أن يفهمه، ومايدعمهم فى ذلك هو المعانى الحرفية للألفاظ<sup>(١٢٤)</sup>.

لذلك تعتمد الألاعيب البلاغية على قوة الكلمات المستخدمة، ومدى تأثيرها على المتلقى؛ لأن البلاغة ماهى إلا محاولة مكتوبة أو شفوية تُستخدم لإقناع المستمع بقصد ما. ومن ثم يمكن اعتبار تلك الألاعيب بمثابة المكاييد المُفنعة التى تتظاهر أو تدعى أنها تقدم الأسباب الجيدة لقبول المطالبات أو الإدعاءات<sup>(١٢٥)</sup>.

ومعظم أنماط الألاعيب البلاغية وحيلها تميل إلى التعامل المباشر مع العاطفة أو الشعور... أكثر من الميل إلى الأسباب الجيدة التى تمثل مجال الحجة<sup>(\*)</sup>. وتتحصر الألاعيب البلاغية وحيلها فى العديد من المجالات، ومن أهمها: اللجوء للحدائثة Appeal to Novelty ، واللجوء لما هو شائع Appeal to Popularity ، اللجوء إلى الشفقة Appeal to Compassion ، واللجوء إلى الجاذبية Appeal to Cuteness ، واللجوء إلى الجنس Appeal to Sexiness ، واللجوء إلى الهجوم المباشر Appeal to Direct attack ، واللجوء إلى القوة Appeal to Force.

## ٨-٢: مصادر نشوء المغالطات:

يقول مالبرانش: "لا يكفى أن يُقال إن العقل قاصر، بل لابد من إشعاره بما هو عليه من قصور؛ ولا يكفى أن يُقال إنه عرضة للخطأ، بل يجب أن يكشف له عن حقيقة هذا الخطأ"<sup>(١٢٦)</sup>.

(124) نجيب الحصادى : تقرىظ المنطق، منشورات جامعة قاريونس، بنغازى، د.ت، ص ص ١٣٩ - ١٤٠ .  
(125) *Bowell, T. & Kemp, G. : Op. Cit. P. 40.*

(126) عبد الرحمن بدوى: المنطق الصورى والرياضى، ص ٢٤١.  
(\*) الغلط هو الخطأ والضلال، فنقول: غلط فى الأمر، لم يعرف وجه الصواب فيه، ومن الغلط فى الحساب أو فى المنطق. ولا يتضمن الغلط التمويه على الخصم، وذلك على عكس المغالطة فى الاستدلال التى تتضمن ذلك، انظر: (جمال صليبا: المعجم الفلسفى، ج٢، ص ١٢٩) .

ويعنى هذا أنه لا بد من معرفة ما عجز عنه العقل، وما قد أخفق فيه سواء كان مقصوداً أو غير مقصود، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى هذا الخطأ أو العجز، فلا بد من الكشف عن الخطأ، لأننا إذا تمكنا من ذلك، سنتطرق إلى معرفة الكيفية التي يمكن بها معالجة هذا الخطأ.

وهناك نمطان من الخطأ: أولهما يكمن في الخطأ المقصود ويسمى بالمغالطة Fallacy، وينتهجه الفرد عمداً حتى يحقق له ما يقصده وما يهدف إليه، حتى يصل إلى النصر على الآخر، أما الخطأ الثانى فيتجسد في الخطأ غير المقصود ويعنى غلطاً Paralogisme<sup>(\*)</sup>.

وفى العموم تعتبر المغالطة نمطاً من الحجّة أو البرهان تشتمل على عيب، أو تقتقد الشروط الصحيحة للحجة<sup>(١٢٧)</sup>. وهى حجج بعضها ملائم لتعريف القضايا، وبعضها مقدمات، وبعضها نتائج، وبعضها نتائج متبعة من المقدمات. وجميعها حجج غير صحيحة؛ أى يشوبها الخطأ فى الاستدلال؛ وبالمعنى الدقيق هى إحدى الاقتراحات أو تحويلات الحجّة عندما تكون الأسباب المقدمة فى تأييد المطالبة قد أخفق فيها<sup>(١٢٨)</sup>.

وحجّة المغالطات هى إحدى الحجج التى يوجد فيها ارتباط أو صلة أو علاقة غير مناسبة أو غير ملائمة بين المقدمات والنتيجة، وتنقسم إلى مغالطات صورية Formal Fallecies، وغير صورية InFormal Fallecies<sup>(١٢٩)</sup>. والمغالطات عامة هى حجج جدلية، ولكن تشكل استدلالاً زائفاً فهناك العديد من المغالطات التى يرتكبها البعض نتيجة تجاهل الاستدلال المنطقى، أو عدم معرفته، أو تكون متعلقة بالأسباب ذات صلة بموضوع ما، ومع ذلك يرتكبها البعض عن عمد بقصد التضليل والمخادعة Deception، وإذا كان هناك أسباب غير كافية وراء الحجّة والدليل، فإن المغالطات يمكنها إضافة أخطاء وأعباء أخرى<sup>(١٣٠)</sup>.

وقد نقابل أشخاصاً بارعين فى كيفية الجدل، وفى عملية ممارسة وتلميح كل مغالطة. ومثل هذه المغالطات يتبعها بعض الإعلاميين والسياسيين، فلديهم التعاملات المزدوجة الغامضة<sup>(١٣١)</sup>.

(127) نجيب الحصادى : تقيظ المنطق ، ص ١٧٧ .

(128) Bowden, B. H. : Logical Reasoning, p. 202.

(129) Loc. Cit.

(130) Pirie, M. : How to Win Every Argument, the Use and Abuse of Logic, Continuum, p. A . London, New York,

(131) Ibid : p. B.

وفى سياق تناول المغالطات بصورة عامة، يجب معرفة مصادر نشوئها - وسوف يقتصر الباحث على عرض موجز لها - والتي تكمن فى ثلاثة محاور رئيسية:

أ - غموض اللغة كمصدر لنشوء المغالطات: ومنها مغالطة الاشتراك Fallacy of Equivocation، والالتباس Amphibole، والتركيب Composition، والتقسيم Division، والنبرة Accent. (١٣٢)

ب - الحكم كمصدر لنشوء المغالطات: يمثل الحكم مصدر لنشوء المغالطات، ويتجلى ذلك عند تصنيف وتقييم الدليل المطلوب للحكم، ويندرج تحت هذا الحكم - باعتباره مصدر لنشوء المغالطات - أربعة أنماط وهي كالاتى: مغالطة المعيار المزدوج Double Standard، والمعيار غير المرتبط بالحكم Irrelevant Criterion، والتعميم الزائد Over Generalizing، والنتيجة المتسرفة Hasty Conclusion. (١٣٣)

ج - رد الفعل كمصدر لنشوء المغالطات: ومنها مغالطة مهاجمة الدافع Attacking the Motive، ورجل القش Straw Man، وتحوير الفكرة الرئيسة، وانظر من يتكلم Look Who's Talking. (١٣٤)

وأخيراً يمكننا القول بأن كافة المغالطات فى جوهرها حجج غير صحيحة وزائفة، وعلينا تجنبها، وذلك عن طريق التفكير الناقد الذى يمكنه التعامل مع تلك المغالطات التى نمارسها فى حياتنا اليومية، حيث معرفة مثل هذه المغالطات يُعد أمراً ضرورياً وهاماً؛ لأن فى ضوء اكتشافها ومعرفتها سوف يتمكن الإنسان من الدفاع عن نفسه ضد من يستخدمها، بالمهارة التى تمتلكها فى بناء الحجج وتقييمها.

### نتائج الدراسة:

لقد عرضنا خلال هذه الدراسة دور الاستدلال وطرائقه فى الحياة اليومية، حيث يتصف فيها التفكير بكونه تفكيراً استدلالياً، حيث يمكننا ملاحظة مايلى:

---

(132) محمد محمد قاسم، د. على عبدالمعطى محمد: المنطق الصورى، أسسه ومباحثه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤ ص ٤٣٨.

وانظر أيضاً: Demorgan, A. : Formal Logic, P. 248

(133) Bowell, T. & Kemp, G. : Op. Cit. , P. 43.

(134) Pirie, M. : How to Win Every Argument, pp . 155- 156.

١- ساهمت هذه الدراسة فى توضيح أن الاستدلال ليس مقصوراً فقط على وظيفته النظرية، بل يمتد ليشمل وظيفة عملية، فهناك ميدان جديد يطرح فيه فعله ويمارس دوره، وهو ميدان الحياة اليومية. حيث يلجأ الإنسان إلى التفكير بصورة عملية فى حياته اليومية دون أن يدرك أنه يمارس فعل الاستدلال، لذا تتسم طبيعة التفكير فى الحياة اليومية بكونها طبيعة استدلالية؛ أى منطقية، ولكنها لا تتم بشكل منطقى صحيح وسليم؛ فقد يشوبها بعض المغالطات المقصودة وغير المقصودة، مما ينجم عنها حجج فاسدة أو غير سليمة.

٢- أوضحت الدراسة أن الاستدلال العملى أو الناقد من أهم أنماط الاستدلال المستخدمة فى الحياة العملية، حيث يمدنا بتقديم التفسير والتبرير لكافة ما نقوم به فى الحياة اليومية، ويساعدنا على التمييز بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح فى العبارات والأحداث اليومية والأقوال والأفعال، فضلاً عن أنه يمكننا من فتح آفاق جديدة للإنسان فهو يسأل عن كل شئ؛ لأنه يقدم أسباباً لكافة ما نقوم به من أفعال، كما لديه المقدرة على النظر فى كافة الردود المحتملة على سؤال ما أو حجة ما، هذا بالإضافة إلى أنه يعيد بناء الحجج التى تقدم لنا الإقناع بفعل ما، أو معتقد ما.

٣- أوضحت الدراسة أن عملية البحث فى الحجج وتقييمها هى عملية أساسية من أجل القيام بالاستدلال الناقد، الذى يهتم بتقديم الأسباب التى أدت إلى أفعال أو معتقدات إنسان ما، هذا بالإضافة إلى تحليل وتقييم مايقوم من استنتاج، فضلاً عن أنه يهدف إلى عمل استدلالات أفضل، لذا يقرر الاستدلال العملى أن تكون الحجج ليست صحيحة فقط بل يجب أيضاً أن تكون سليمة، أى ينظر فى مدى صحة المقدمات والافتراضات والنتائج، وهذا عكس القياس الأرسطى الذى يسلم بصدق المقدمات دون تطرق الشك إليها.

٤- أوضحت الدراسة أن الهدف من الحجة هو التأثير فى المتلقى أو المستمع؛ أى الإقناع، حيث يدعو تحليل الحجج إلى عدم تجاهل أى موقف من قبل المستمع، فيوضع كل حجة أو موقف فى إطار من الشك. كما أن من وظائف الاستدلال العملى أيضاً أنه يتطلب مهارة استيعاب كافة الحجج، مما يجعل التفكير أكثر دقة، ويزيل اللبس والغموض، ويدعو إلى اختيار الألفاظ بدقة، والتحرر من تأثير العاطفة والاستهواء، ويساعد على حل الكثير من المشكلات انطلاقاً من الأسباب المعروفة لديه - والتى تسببت فى المشكلة.

- وصولاً منها إلى نتيجة مجهولة.

٥- أوضحت الدراسة أن هناك وظيفة أخرى للاستدلال العملى فى الحياة اليومية، تتجسد فى أنه يمثل المداولة فهو التفكير حول ما يجب فعله أو القيام به، حيث يقودنا إلى الفعل السليم والصحيح وذلك من خلال تقييم الحجة، لذا لا بد أن تكون الأسباب صادقة وأن تتبع النتيجة بالفعل الأسباب التى أدت إليها. كما أنه يقوم بالكشف عن كافة الحيل البلاغية والمغالطات والتصدى لهما، حيث يمدنا بالآلية التى يمكن من خلالها التعامل معها، ولذلك يستطيع الكشف عن الحيل والمغالطات وتحديدها وتقييمها، وكيفية التعامل معها، وكيفية التخلّى عنها، ومن ثم تعددت وظائف الاستدلال العملى فى الحياة اليومية.



## قائمة المراجع الأجنبية:

- 1- **Bowell, T. & Kemp, G. : Critical Thinking, A Concise Guide, 3<sup>rd</sup>, Routledge , Taylor & Francis Group, London and New York, 2010 .**
- 2- **Broersen, J. & Cranefield, S. : Normative Reasoning and Consequence, Dagstui Publishing.**
- 3- **Clarke, D. S. : Varieties of Practical Inference, The Southern Journal of Philosophy, Volum 17, Issue 3.**
- 4- **Cottrell, S. : Critical Thinking Skills, Developing Effective Analysis and Argument, Palgrave, Macmillum, LTD ., 2005 .**
- 5- **Dowden, B. H.: Logical Reasoning, California State University Sacraments, USA. , 2011.**
- 6- **Gabbay, D. M. & Johnson, R .H. & Ohlbach, H.J. & Wood, J. : Hand Book Of The Logic of Argument and Inference, The Turn Towards The Practical, London, 2001.**
- 7- **Geraled, R. : Good Thinking, Holt, Rinhart & Winston, New York, 1978.**
- 8- **Millgram, E. : Varieties of Practical Reasoning, Asco Typeselers, Hong Kong, America.**
- 9- **Noel, M. B. & Parker, R. : Critical Thinking, Evaluation Claims and Arguments in Every life, Mountain View, Cal. : May Field, 1989.**
- 10- **Paul, R. & Elder, L. : The Thinker's Guide To The Nature and Functions of Critical & creative Thinking, Dillon Beach, 2008.**
- 11- **Pirie, M. : How to Win Every Argument, the Use and Abuse of Logic, Continuum, London, New york, 2006.**
- 12- **Tan, M. : Critical Reasoning, Gmat Strategy Guide, MG, Prep. INC., Fifth Edition, 2012.**
- 13- **Terano, T. : Fuzzy Systems Theory and Its Applications, Academic Press, New York, 1992.**
- 14- **Thomson, A. : Critical Reasoning In Ethics, A Practical Introduction, Routledge, London and New york, 1999.**
- 15- **Thomson, R. H. : Logic and Normative Systems, 2012.**
- 16- **Walton, D. : Value – based Practical Reasoning, From Knowledge Representation In AI, Law, and Policy Making, College Publication, London, 2013.**
- 17- **Wood, R. : Critical Thinking, USA, 2002.**

## قائمة المراجع العربية:

- ١- الكسندر ماكوفلكسى: تاريخ علم المنطق، ترجمة د : نديم علاء الدين، د. إبراهيم فتحي، دار الفارابي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧.
- ٢- جمال صليبا: المعجم الفلسفى، ج١، ج٢، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨٢.
- ٣- حسين علي: فلسفة الطب، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.
- ٤- حسين على : الميتافيزيقا والعلم، المجلد العربى، القاهرة، ٢٠١١.
- ٥- سهام النويهي: نظرية المنهج العلمى، دار البيان، القاهرة، ١٩٩٥.
- ٦- -----: التفكير الناقد ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، د.ت.
- ٧- عبد الرحمن بدوي: المنطق الصورى والرياضى، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٥، ١٩٨١.
- ٨- محمد مهران: مدخل إلى المنطق الصورى، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٤.
- ٩- محمد محمد قاسم، د.علي عبدالمعطي محمد: المنطق الصورى، أسسه ومباحثه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤.
- ١٠- نجيب الحصادي: تقرير المنطق، منشورات جامعة قاريونس، بنغازى، د.ت.
- ١١- ياسين خليل: محاضرات فى المنطق الرياضى، دار الوفاء، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٧.